أخذت القانون بيدى

1969

مع مرور الوقت وعند بلوغى سن الثانية عشرة ؛ علاقتى بإيستمان ظلت فى تدهور مستمر و خلال إحدى المشاجرات قام إيستمان بلكمى و سددت له لكمة فى معدته و ضغطت على قدمه الضخمة و عندما آتى خلفى كانت و الدتى بجانبه تقابلنا فى غرفتى بالأعلى و بدأ الشجار حيث قام بحل حزامه من وسطه و كان به مشبك برونزى عريض ضربنى به على وجهى مرتين. و عندما رفعه ليضربنى به مرة أخرى و الدتى قالت له : " لا؛ ليس على وجهها".

" يا إلهى ! هل تريد أن تأتى الشرطة و تأخذنى . إن الشرطة ستأخذنى إلى السجن ؛ سيدى المسيح ؛ الشرطة سوف تأخذنى إلى السجن سيدى المسيح" .

" سوف أذهب إلى السجن الليلة ؛ ليس على وجهها أنت تريد أن تُسجن ؟ أتريد أن تُسجن ؟ حسناً أنا و أنت لن نتشارك زنزانة واحدة فى السجن .

أمسكت بالحزام و إيستمان رجح قدمه و ركلنى فى ساقى و كلاهما غادر .

كانت المدرسة جيَّدة لكن المنزل سئ . فى يوم من الأيام عندما عدت نظفت و مسحت السلم ، تشاجرت مع إيستمان وهو فى المطبخ و لاحظت أنه يتجه نـحوى همست أحمق غبى سمعنى و ضربنى بصوت مكتوم و سددت له الضربة نادى أمى و عندما أتت أمى إلى المطبخ أخبرها جانبه هو و والدتى لم تسألنى عن سبب الشجار ؛ قامت بقرص أذنى و لكمتنى أعلى ساعدى .

" أيتها الوقحة الصغيرة أنتِ تتحدثين كثيراً " تجاهلتها " كلير سوف تدخلك فى مشاكل أتركها لحالها".

قلت: " نعم ! لماذا لا تتركنى وحدى أيها الرجل الغبى ؟ حتى أنك لا تستطيع القراءة "ثم أتى نـحوى " ماذا قلتِ؟ هيا قوليها أيتها الوقحة السوداء هل تعتقدين أنى والدك يا بيت العفن اللعين" .

" لا تنعتنى ببيت العفن اللعين ؛ إذا كان هناك أى أحد بيت عفن لعين فهو أنت ؛ أنظر إلى نفسك ؛ رجل ضخم لا تستطيع القراءة ؛ لو طبخت اسمك فى مقلاة سوف تأكله لأنك لن تتعرف عليه يا غبى و أحمق ".

" تنعتينى بالغبى " و نزع سيجارته من فمه " تنعتينى بالغبى".

" لا ؛ لم أنعتك بالغبى بل بالغبى الأحمق " كان ظهرى مواجه السطح الذى كنت أعمل به و يداى على المنضدة أمامى أخذ إيستمان سيجارته بيده اليمنى ثم قال :" من هو الغبى الأحمق" ومع قوله ذلك أطفأ سيجارته على يدى اليمنى و قال :" من هو الغبى الأحمق الآن" لكمته و ذهبت لكى أجد أمى التى كانت تجلس فى غرفة الجلوس ؛ طرقت الباب و قالت : " أتستطيع الدخول" ؛ " أمى أنظرى ماذا فعل إيستمان ؛ لقد طبع سيجارته على يدى"و جعلتها ترى المنطقة المستديرة فى يدى اليمنى و التى أزيل منها اللحم ؛ حتى تلك اللحظه كان الجرح ينزف قالت : " أبعدى يدك عنى و ابتعدى" قلت : " و لكنه طبع سيجارته علىَّ ، " ألاَّ تستطعين السماع أبعدى يدك عنى أيتها المتشردة اللعينة هل بللتى فراشى الليلة الماضية؟ أنظرى إلى نفسك ؛ أغربى عن ناظرى ثم إلتفتت و صاحت أ.أ ؛ بى .بى سرعة بى باولين " أتت تجرى على السلم و عبرتنى فى الباب " نعم أمى" عزيزتى أعد لىَّ بعض من شاى النعناع لدى حرقة معدة " حاضر أمى" ثم ذهبت إلى الخلف لعمل الشاى و أنا ظللت منتظرة أى استجابة من أمى .

حسناً ! ماذا ستفعلين ؟ " أنظرى ليدى" نهضت أمى ببطء و أتجهت نحوى و دفعتنى خارجاً و أغلقت الباب.

فقال إيستمان : " من هو الغبى الآن ؛ هل كنت تعتقدين أن والدتك سوف تضربنى أيتها السوداء اللعينة".

"إيستمان ؛ لماذا لا تذهب و تقرأ كتاب ؟ " ؛ أخبرت أبى جورج عن الحريق و جعلته يرى يدى بعد عدة أسابيع و قال لى أنَّه سوف يتعامل معه و لكننى غير متأكدة من ذلك لأنه لم يفعل ذلك أبداً . كانت هنالك قشرة بعد ذلك الحرق و سقطت القشره مُخلفةً ندَّبه دائرية لامعة.

و كانت عباره عن تذكر دائم أن إيستمان لا يمكن أن يفعل شئ خاطئ فى منزلنا .

أصبح الجو عدائى فى المنزل بعد ذلك ؛ أنا و إيستمان دائماً فى اشتباك و أمى طول الوقت تقف إلى جانبه .

لقد سأمت أمى منى لا توجد فائدة من إخبارها بأى شئ فهى حتى لا تريد أن تعرف.

بلل سريرى أصبح لا يمكن المساعدة فيه ؛ و الضرب جعل الأمور أسوأ ؛ تخزن أمى بإنتظام ؛ شراشف فراشى المبللة فى كيس بلاستيك معقود عقدتين لكى تظل مبتلة ؛ عندما تتذكر تضعهم مرة أخرى على سريرى .

أنام و النافذة مفتوحة الآن فإذا بللت سريرى على الأقل يجف بعضه خلال الليل و مرات أخرى أتسلل إلى غرفة أمى لكى أحدث ثقوب و أقوم بثقب كيس البلاستيك على أمل أن المحاولة تساعد فى عملية التجفيف و الحياة المستمرة كالعادة.

فى يوم من الأيام أنا و إيستمان بيننا تحدياً بشكل خاص شجار سئ كنا على الأرض و قريبان من النافذة و فى أثناء صراعنا أمسك إيستمان بذقنى و دفع رأسى خلال الزجاج.

للحظة تجمدت و الدتى ثم صرخت " مذا فعلت إيستمان ؟ خفض إيستمان قبضته و خطى خطوة إلى الوراء بعيداً عنى يا إلهى العزيز ! إيستمان ماذا فعل ؟ إلهى المجيد ؛ إيستمان ماذا فعلت ؟.

كنت دائخه و مشغولة بإزالة الزجاج من شعرى بينما كانت قطرات من الدماء على يدى ذُعر إيستمان و تم إخراجه من الغرفة ؛ و الدتى سحبته إلى أعلى ؛ أخذت معطفى و تركت المنزل أبحث عن والدى ؛ عيناى متورمتان بشكل سئ و حبيبات من الدم تجمعت أعلى جبهتى . سرت من (مربع سيزر لاند إلى كامبيرول) – الطريق الجديد ؛ و لكن والدى لم يكن موجوداً بعض المستأجرين أقلونى إلى شارع 41 وفلى و الدماء تتدفق على وجهى و الزجاج المكسور يلمع فى شعرى.

جورج نظر إلىَّ نظرة واحدة ثم ذهب إلى القبو لكى يجلب فأسه و وضعه فى السيارة و سألنى ماذا حدث؟ أخبرته بأن إيستمان تشاجر معى و دفع رأسى خلال الزجاج ثم قلت له: " بأننى سوف أتعامل مع المشكلة فى الصباح وليس من الضرورى أن يورط نفسه".

مكثت تلك الليلة مع جورج.

و فى اليوم التالى يوم الاثنين طلبت من والدى أن يأخذنى إلى محكمة كامبرول الخضراء. دخلت إلى المبنى و صعدت إلى الطابق الأول اللافتة فى الأعلى تقول (أى استفسار) ضغطت على الجرس ثم ظهرت سيدة و قالت :" مرحباً ! أى خدمة ؟ بماذا استطيع أن أخدمك ؟ " زوج و الدتى يسئ معاملتى بإستمرار و أتساءل هل يمكننى أن أتخذ إجراءات ضده.

قالت : " منذ و متى و هو يسئ إليك ؟".

قلت: " بالأمس كان بالأمس".

" حسناً ! ذلك جيد أتيت فى الوقت المناسب. يمكنك رفع دعوى شخصية ؛ فقط سوف أُحضر الاستمارات " اختفت و رجعت معها استمارات تحتاج أن أملئها و ساعدتنى فى ذلك و لكننى بكل تأكيد قمت بتوقيع الكثير من المستندات . لم يسألنى أى شخص عن زوج والدتى أو والدتى أين هما ؟.

قالت: " حسناً ! سوف يتم إعلامك بموعد الجلسة خلال سبعة أيام و كلاكما سوف يحضر و تستطيعين أن تخبرى القاضى بماذا تريدين ".

خرجت من المحكمة و ذهبت إلى المنزل . مرت سبعة أيام قبل أن يستلم إيستمان الاستدعاء إلى المحكمة و قررت أن لا أخبر والدى ماذا فعلت.

مرت الأيام السبعة سريعاً و وصل الخطاب و لأن إيستمان لا يستطيع القرءاة فتحت والدتى الاستدعاء و قرأته له.

" يا إلهى المجيد ! سيدى المسيح ؛ إيستمان كلير سوف تأخذك إلى مبنى المحكمة ؛ يسوع ! خيانه ! خديعة يا سيدى المسيح . ماذا ستفعل الآن ؛ يا إلهى أين الهرة ؟ سيدى المسيح سوف يذهب إيستمان إلى السجن .

ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟ سوف تأخذنى إلى المحكمة من أجل أن أعتذر ؛ هى من إعتدى علىَّ ؟ كارمن هل رأيتنى أعتدى عليها ؟ هى التى اعتدت علىَّ ؟ إنتظرى ! لقد ركلتنى فى عضوى التناسلى.

آتى الإثنان إلى غرفتى ؛ أمى تلوح بالخطاب و إيستمان من فوق كتفها يتظاهر بقراءة الخطاب قالت والدتى:" إذن أنت و إيستمان فى مبنى المحكمة".

و قال إيستمان :" هل تعلمين أننى أعيش منذ فترة طويلة فى هذه الدولة و لكننى لم أذهب إلى المحكمة قط و الآن أنا ذاهب لأنها رفعت دعوى ضدى ؛ سوف تأخذينى إلى مبنى المحكمة الحكومى" قال إيستمان ذلك و هو يرتجف " ليس أنا".

قلت : " ماذا ستفعل إيستمان ؟ تضع رأسى خلال نافذة أخرى احتفظ بأسبابك إلى أن تذهب إلى المحكمة و إذا لمستنى مرة أخرى سوف أذهب و أخبرهم إذن يمكنك أن تفعل ما تريد " قال إيستمان : " أيتها الوقحة اللعينة " و خطى خطوة فى إتجاهى.

أمى محذرة إياه لا تلمسها إيستمان و أنا أحثه على ذلك ، هيا إيستمان ، لماذا لا تضربنى ؟ سوف أعود إلى المحكمة على أية حال و أخبرهم أثناء وجودى هناك.

أمى سحبت إيستمان خارج غرفتى إضافة إلى لم يزعجنى كلاهما أثناء فترة انتظارى للذهاب إلى المحكمة.

فى يوم الأربعاء أرتديت ملابسى و أتخذت طريقى إلى المحكمة وجدت والدى ينتظر خارج قاعة المحكمة ، شقيقاتى أخبرنه بماذا حدث قال :" أ أنت بخير كلير ؟".

" نعم ، أنا كذلك و لكنى لا أريدك أن تأتى معى أنا على وشك الدخول فى متاعب و والدتى تعتقد بأنى أدبر خطة مع والدى " كنت أعيش المتاعب لزمن طويل و هذا بينى و بين إيستمان.

نودى بالقضية قال الحاجب :" بريسكو و إيستمان" دخلت إلى المحكمة و ظهر إيستمان و برفقة والدتى من الجانب الأيسر للمحكمة و قفت فى صحن المحكمة.

كان القاضى رجل سمين و قصير و وجهه أحمر و هناك مفرق طويل فى شعره يمتد من بداية رأسه إلى خلف رأسه . القاضى أخبرنى أنها عريضتى الدعوية و لابد أن أخبره شيئاً عن القضية . أوضحت للقاضى من أنا و أن إيستمان هو زوج أمى وجعلته يرى الحريق الذى فى يدى و الوقت الذى أبرحنى فيه ضرباً و وضع رأسى خلال زجاج النافذة.

القاضى :" ماذا تريدين ؟".

قلت :" أريده أن يتوقف عن ضربى ، لقد تعبت من ذلك ،أريده أن يتوقف فقط".

القاضى :" هل هناك شئ آخر".

" لا سيدى و لكنى أرغب فى الذهاب إلى منزل الإيواء ".

قال القاضى :" دعينا نتعامل مع مسألة واحدة الآن ، سيد غارفيلد ست كلمنت إيستمان ماذا تقول فى هذه الدعوى؟".

قال إيستمان : إن دخول رأسى خلال الزجاج كان حادثة.

القاضى : " ماذا تقول عن الاعتداء".

" إعتداء ؟ ماهو الإعتداء أيها القاضى أنا لم أعتدى عليها أبداً".

قال القاضى:" سيد إيستمان سأخبرك بما سأفعل ، سوف أضعك قيد القانون لمدة أثنا عشر شهراً لتكون حسن السير و السلوك و إذا أنت تعرضت للآنسه بريسكو مرة أخرى خلال هذه الفترة سوف أدخلك السجن ، هل كلامى واضح ؟".

قال إيستمان : " نعم".

القاضى :" هل أنت موافق على دفع مبلغ فى حدود 200 جنيه استرلينى لتصبح حسن الأخلاق و السير و السلوك".

إيستمان :" نعم ، و لكنى لا أملك المال".

قال القاضى :" حسنا ! لا تقلق بخصوص هذا الموضوع ، سوف تخسر ذلك المبلغ فى حال ارتكبت مخالفة خلال هذه الفترة الآن إذهب إلى المنزل سيد غارفيلد ست كلمنت إيستمان و تذكر إذا لمستها مرة أخرى ، أنتما الأثنان إذهبا لتوقعا عند مدون المحكمة".

تركنا المحكمة و والدتى تمسك بذراع إيستمان و أنا قابلت والدى خارج المحكمة حيث كان بانتظارى فى سيارته الكابرى ، أوضحت له ماذا قال القاضى ، لا ضرب مرة أخرى للإثنى عشر شهراً القادمة ، أخيراً أنا حرة .

وصلت متأخرة للمدرسة و قدمت عذرى ، فى وجبة الغداء أخذنا كيك سمك؛ بازلاء ؛ شيبس ثم بسبوسة و مربى للتحلية، كان يوماً جميلاً جداً. إيستمان كان خائفاً من فكرة دخول السجن الذى كان ينتظره إذا لمسنى و والدتى قلقلة من خالتي آنا و جوزفين ماذا تعتقدان ، ذلك سوف يجلب لها العار إذا علمتا أنها تترك زوجها يتجرأ على ، و الأسواء لو قرأتا عنه فى صحيفة جنوب لندن ، لقد أخبرت مارى عن كل شئ .

لاحقاً بعد يوم أو يومين وصلت خالتى و معها رسالة من الرب ، ميزت صوت جوزفين المؤنق من الجانب الآخر للباب الخارجى أ ستطعت سماعهم يتحدثون أثناء قوفى فى الرواق.

تنهدت جوزفين :" يا إلهى أأمل أن لا تكون الفوضى تعم المنزل".

قالت آنا :" يجب أن لا تقولى ذلك ، يعطى الرب كل شخص ظروفه التى يعيش فيها كارمن لم تشأ ظروفها".

قالت جوزفين :" يا إلهى ، حقيقة يجب أن تفعل كارمن ماهو أفضل ، أأمل باننا لم نقطع كل تلك المسافة من أجل لا شئ ،

كنت على وشك أن افتح الباب لكننى قررت أن لا أفتحه " ، تحركت بعيداً و بهدوء و ذهبت خلف المنزل ، طرقتا الباب مرة أخرى و تجاهلتهم ، لا أحبهما ، آنا متدينة كثيراً و جوزفين تعتقد أنها إمتلكت العالم.

قال إيستمان :" من هناك ؟" أتى أخيراً يتحقق من الباب لا إجابة " من الطارق ؟" تحدث الآن و إلا سوف لن تدخل هذا المنزل ، وهذا مؤكد " من الطارق ؟ تكلم " ، " أوه عزيزى إيستمان أنا جو و معى آنا " تم فتح الباب و كانت والدتى تتلصص من غرفة الجلوس.

إيستمان قال: " هذه أنتِ".

قالت جوزفين :" مرحباً إيستمان و أيضاً هل هذا أنتَ".

تنحى جانباً ليسمح لهم بالدخول ، كما كشفت جوزفين و آنا لنظر و الدتى.

والدتى قالت: " شعر مستعار جديد" وهى تنظر لجوزفين ، جوزفين تعتقد أنها فعلاً من الطبقة الراقية ، شعرها المستعار دائماً مثبت جيداً على رأسها لكنها اليوم (غريتا غاربو).

فالتقطت شئ صغير و أبعدت طرف صغير من وجهها ، رموشها المستعارة عليهم لمسه من اللمعان. ترتدى بلوزة فاتحة ملونه و زهرة بلاستيك ، قرط ، إسكيرت أبيض مطوى و حذاء ذهبى ذو كعب عالى . إكتمل هذا المزيج بقبعة قش كبيرة و أحمر شفاه وردى تتطابق مع طلاء أظافرها الوردية الطويلة المزيفه.

قالت:"مرحباً كارمن كيف حالك و كانت تخطو فوق عتبة المنزل ".

قالت: والدتى " دعينى أبدو بمظهر جيدّ ؛ وهى تتعجب من مظهرها ، و أدخلى كيف الرب آنا ؟".

أجابت آنا :" الرب فى الجنة".

حقيقة تقضى آنا كثيراً من الوقت فى الكنيسة و الوقت الذى يجب أن تكون موجودة فيه مع أبنائها لا تتواجد أبداً معهم. تفضل دائماً أن تكون متواجدة ببيت الرب ، على الرغم من أن لديها أربعة أطفال رغم أنها حقيقة لم تتزوج ، لا تترك أبنائها يلعبون معنا لأنها تقول نـحن مذنبون و لكن أمى تقول هى المذنبة.

قالت آنا:" كارمن ليكن الرب معك" ، آنا إمرأة عريضة ذات بشرة خمرية و شعر أفريقى قصير ، أبداً لا تضع المكياج على وجهها أو تنزع حاجبيها أو تضع أحمر شفاه و تقول إن ما أعطاها إياه الرب لا يجب أن يتم تغيره ، و تخبرنا أيضاً أن الرب طبيعى.

قال إيستمان :" آنا إنتظرى ماذا لديك فى تلك الحقيبة ، هل أحضرتى الرب معك ؟ أخرجيه".

أجابت آنا: " سوف أغفر لك لأنى أعلم أنك أحمق".

قالت جوزفين :" آه كارمن ، يجب أن اجلس هذا الحذاء ذو الكعب العالى يقتلنى ثم أنـحنت و بدأت بحل الشرائط الخلفية".

والدتى قالت:" أين تجدين الوقت لطلاء أظافر قدميك ؟".

قالت جوزفين :" حسناً ، يا فتاة كما تعلمين يا كارمن من المهم للواحدة منَّا أن تظهر بمظهر جيد ، أحست بإرتباكها بشأن شرائط الحذاء ، سألت ما المشكلة ، جوزفين أخبرتها بأنها غير قادرة على حل شرائط الحذاء ، والدتى قالت :" لماذا ؟ أركليهم فقط إذا لم تريدى أن تخدشى طلاء أظافرك".

قالت جوزفين : " لا أيتها الفتاة الكبيرة لقد قمت بلصق أظافرى الليلة الماضية و هى أظافر طويلة جداً ، هل لديك ؟ هل لديكم مبرد أظافر ؟ " لا أريد أن أفقد واحداً و مدت يديها فى إتجاه والدتى ، الطلاء بلون وردى لؤلؤى و الأظافر تبعد حوالى بوصة واحدة من قمة أصبعها.

" هل حقيقة تريدى أن تخبرينى بأنك قمتى بلصقهم ؟ هل أنت مجنونة؟".

" حسناً يا فتاة يجب أن نفعل الأفضل".

إيستمان قال: " انتظروا ! ماذا بشأن الأعمال المنزلية ؟".

قالت آنا : " كن حذراً من الرب المزيف".

والدتى قالت:" إذا لم تستطيعى خلع الحذاء أبقيه إذن".

أوضحت آنا " أن الرب بنتقل بطرق خفية مدهشة ، أعطى قلبك للإله الكل مُرحباً به فى بيته بأقدام حافيه و أقدام غير مطلية ، ببساطة المباركه هى السهل لملكوت السماوات ".

والدتى قالت:" آنا تعالى و أشربى كوباً من الشاى ".

جميعهم ذهبوا إلى داخل غرفة الجلوس ، أنتظرتُ حتى أُغلق الباب ثم صعدت إلى أعلى و كنت أفكر فقط فى الواجب المدرسى عندما نادتنى أمى لكى أقابل الزوار.

قالت جوزفين :" مرحباً كلير ، كيف حالك".

" أنا بخير شكراً لك".

" كيف حالك مع المدرسة".

" عزيزتى لقد كبرت تعالى دعينى أراك " تحركت إلى وسط الغرفة.

والدتى قالت: " إذهبى و أعدى إبريق من الشاى " آنا جذبتنى نـحوها " تعالى دعينى آراك تعالى" و طرقت طرقات خفيفة خلف ساقى و قامت بعصر كوعى و تحسست معصمى و قالت: " تعلمين أن الرب يعمل بطرق مدهشه".

إيستمان قال: " نستطيع أن نرى كيف صنع الرب عليك ليس هناك أى إدهاش لقد حولك إلى غبية حمقاء".

" كلير خذى الرب فى صدرك ، هل لديك الرب داخل قلبك ؟".

" لا أعلم إن كان الرب داخل قلبى".

قالت والدتى :" أتركى الصغيرة إذا أردت شرب الشاى "، أشارت إلى طقم الشاى البرتقالى اللؤلؤى المزيف ، أخذت أربعة فنجانين ، أربعة صحون شاى ، جك الحليب ، السكرية و إبريق الشاى ، ثم إ،نزلقت متجاوزة والدتى و سحبت جزء من الستائر إلى خلف الغرفة ، ذهبت إلى النافذة الفرنسية وجدت فيها حليب القرنفل و جوال سكر مفتوح ، ذهبت إلى المطبخ و صنعت شاى جميل و قوى و وضعت أكياس الشاى وربت عليها على جانب إبريق الشاى ، جهزت الشاى فى صينية معدنية نملكها للضيوف الأنيقين و أخذتها إلى غرفة الجلوس.

قالت آنا :" يا عزيزتى هل تذهبين إلى الكنيسة ؟".

علقت والدتى:" طبعاً هى تذهب إلى الكنيسة ، ماذا تعتقدين أنت فقط قريبة للرب؟".

" كارمن هى مذنبة".

" أنتِ مذنبة لديك أربعة أطفال كل طفل ليس بجانبه أب ، أنجبتِ مرة ثانية و ثالثة و رابعة " .

والدتى قالت:" كلنا مذنبون ، هل تعتقدين انك الوحيدة التى تعرف الرب؟" قالت آنا متجاهله إياها " هل تحبين أن تأتى إلى كنيستى كلير؟".

" نعم ، بالتأكيد".

وضعت جوزفين بعضاً من أحمر الشفاه بعد ذلك دفعت شفتاها خارجاً. أخرجت مرآة من حقيبتها فتحتها نظرت لنفسها و قالت:" هذا أفضل ، آه كارمن قدماى تقتلانى يا فتاة ".

" حسناً جوزفين أنزعى الحذاء ما هى مشكلتك؟".

سكبتُ أربعة فنجانين من الشاى " آنا شاى ؟ ، " ، " نعم يا الصغيرة المباركة ، الظمأ يجب أن أروى ظمى ".

" سكر آنا ؟".

" نعم ، ثلاثة يا صغيرتى من فضلك".

وضعت فى الفنجان ثلاثة ملاعق من السكر و قمت بتحريكه و أعطيته إلى آنا فى طبق.

قالت:" شكراً صغيرتى سيجزيك الرب خيراً فى الجنة".

" سكر جوزفين ؟ إنـحنيت لكى آخذ السكرية وفى نفس الوقت كان هنالك شيئاً يعبر رأسى و صارت جوزفين عاطفية.

" أوه ، ماذا فعلت ! ماذا فعلت !"والدتى قفزت لأعلى و آنا قامت بمباركة نفسها.

وصرختا معاً :" ماذا حدث؟".

إنـحنت جوزفين مرتين فى مقعدها.

سألتها والدتى:" هل تريدين طبيب ؟".

وقفت آنا و وضعت يدها فى جبهة المرأة الأخرى.

قلت:" جوزفين هل تريدين سُكر ؟".

قالت :" آه ، سيدى المسيح كان كل ما قالت".

قالت آنا :" لا تأخذى اسم الرب عبثاً".

جوزفين جلست مستقيمة و أشارت فى إتجاهى.

قالت: " أوه، لا ، فقط لا أصدق ، أصبع جوزفين المحدب ليس به ظفر مطلى و الظفر مفقود ، فقدت الظفر الوردى المزيف عندما كانت تحاول أن تخلع حذاءها .

صرخت :" أنظروا " وهى ممسكةً يدها بحق الله جميعكم لا تتحركوا.

قلت:" أعتقد أن هنالك شئ عبر رأسى " والدتى أدركت أن هناك مشكلة طلبت من جوزفين أن تضع فنجان طقمها البرتقالى اللؤلؤى على المنضدة و قالت: " لا تخدشى فنجانى".

قالت جوزفين: " لا، ماذا".

قالت والدتى : " لا تخدشى فنجانى ، ضعيه على المنضدة " ثم تحولت و حاولت أخذ الفنجان بصحنه.

قالت جوزفين :" لا تتحركى ، إنتبهى لظفرى".

قالت آنا :" إحذر من الرب المزيف".

قلت :" هلى تريدين سُكر".

جوزفين تندب " لا تتحركوا الكل يظل فى مكانه".

توقفتُ مكانى جوزفين ظلت ممسكة بفنجانها.

والدتى صرخت :" ضعيه على المنضدة".

" كارمن هل فقدت عقلك ؟".

" لا تخدشي فنجانى بظفرك المزيف".

" الكل لا يتحرك" قالت جوزفين :" عزيزتى كلير " للمرة الثانية تشير بأصبعها فى إتجاهى " هل تعتقدين بأنك قادرة على إيجاد ظفرى ؟".

قلت:" بالتأكيد" ركعت على ركبتى قرب الباب راجعت و بحثت فوق السجاد قلت: " غير موجود من المحتمل أن يكون خلف الأريكه" حبوتُ خلف الأريكه أُربت على السجاد أثناء زحفى لم أجد الظفر الوردى الزائف لذا قررت أن أحبو حول منضدة الزجاج.

جوزفين قالت:" يا سيدات من فضلكن أرفعن أقدامكن فى الهواء".

آنا نظرت لإيستمان و هو نظر لأمى و قال :" كل العالم المخادع صار مجنوناً".

جميعهم وضعوا فنجانيهم على المنضدة و رجعوا متكئين فى مقاعدهم ، رفعت الأقدام عالياً فى الهواء ، حبوت حول المنضدة من الغرب إلى الشرق و تحت المنضدة لا يوجد ظفر وردى زائف و حبوت تحت أقدامهن.

بدأت آنا بالصلاة :" إحذر تجنب المذنبين أنا صابرة من كثيرين".

" إحذر من المذنبين بالنسبة للكثيرين ، وأنا أخبرك كثيرين سيأتون بأسمى بارك الودعاء " كانت عيناها تدوران خلف رأسها ، و قدميها لا تزالان فى الهواء.

قالت والدتى:" آنا ، "لمن سيرثون الأرض".

قالت والدتى:" أبقى هادئه".

" آه ، ياإلهى" قالت جوزفين:" كل هذه الصلاة من أجل ظفر زائف".

" بارك الذين سيصمتون ، لأن السلام سيحل علينا و نستطيع أن نضع أقدامنا" خرجت آنا من غيبوتها مثل الدولة ، ظللت أحبو على الأرض أبحث عن الظفر الزائف قلت :" ليس هنا".

قالت جوزفين:" يا سيدات ، هذا ليس جيَّد من فضلكن أنزلن أقدامكن" ، السيدات أسقطن أقدامهن على الأرض.

إيستمان قال :" هذا منزل مجنون ،ظفر زائف و الكل أقدامهم فى الهواء ، أنا لم أرى شئ مثل ذلك ، جوزفين إذا كنت أنا مكانك سوف أقوم بنزع كل الأظافر الأخرى".

زحفت أمام دولاب العرض قلت:" وجدته ، هذا هو ، أمسكت به".

آنا إنتزعته من يدى " إحذرى من الذين يعبدون الرّب الزائف" قالت و هى تلوح بالظفر لجوزفين .

" آنا يا إلهى ، ليس مرة أخرى ، أعطينى الظفر".

قالت آنا :" ما زال هناك وقت للنجاة الرب يرحب بالجميع".

" أنا لا أرغب بالنجاة " قالت : جوزفين و الآن أعطينى الظفر ".

قالت آنا : " أيها المذنبون توبوا".

قالت أمى :" حمقى ، طائشين كيف أنتن الإثنتان تعبدان نفس الرّب؟ آنا أعطى جوزفين ظفرها حتى تستطيع لصقه مرة أخرى ما هى مشكلتك ؟".

" كارمن أنا رسول الرّب".

قالت والدتى:" نعم ، و لدى رسالة من الرب أعيدى لجوزفين ظفرها".

قالت آنا :" طفلتى و إتجهت ناحيتى أنت تعلمين بأنه مرحب بك فى بيت الرّب".

" نعم ، أعلم".

" و تعلمين أن الرّب صبوراً جداً".

" نعم ، أعلم".

" سينتظرك كل سبت من كل اسبوع سنذهب سوياً لمقابلة خالقنا ، هل أنتِ جاهزة لمقابلة خالقك".

" لا مانع لدى".

" تعلمين أنَّ الرّب يعمل بطرق مدهشه".

" نعم".

" وهو موجود لأجلك".

" نعم".

"هل هناك أى شئ تريدى أن تطلبيه من الرب".

فكرت فى الطلب سيكون من الجيد إذا ساعدنى فى التوقف عن التبول فى الفراش.

" نعم ، أعتقد ذلك".

" حسناً ، الاسبوع القادم يا طفلة أنت و أنا لدينا موعد مع الرَّب".

قلت: " إتفقنا".

آنا وضعت الظفر فى طاولة الزجاج و جوزفين حملته و وضعته فى حمالة الصدر.

جوزفين قالت :" هللويا " وضغطت مرتين على حمالة الصدر هذا سوف ينقذنى من شراء طقم جديد.

الآن استقروا ، تركت الغرفة و ذهبت إلى أعلى ، كنت متأخرة فى أداء واجبى المدرسى و كنت و حقيقة محتاجة لأن أنتهى من أدائه ، أخرجت كتبى و فرشتهم على الأرض ثم تمددت أمامهم ، أخيراً السلام و موعد مع الرَّب .

1969

اجتاح هوس جاكسون لندن ، و كان كل شخص يربى شعره فى حجم أفريقى ضخم و كثيف و يستخدمون مشط أفريقى (خُلال) لكى يحافظوا على الشكل . عمَّ الخبر المدارس بأن فرقة جاكسون فايف ستكون فى فندق هيلتون فى مدينة ويست إند ؛ قررنا أنا و صديقتى شيرلى وليامز بأننا سوف نذهب إلى الفندق فى اليوم التالى فى طريقنا من المدرسة إلى البيت ؛ قبل أن نفعل ذلك نـحن بحاجة للحصول على شعر جاكسون فايف المستعار . فى الصباح ذهبنا إلى المدرسة و أخذنا دروسنا و لكن فى وقت العشاء شيرلى قالت: " أن لديها بعض المال الاضافى و سوف تعطينى إياه لكى إذهب و اشترى شعر مايكل جاكسون المستعار" لم أكن أملك شيئاً لكى أساهم فى التكلفة.

فكل ما على القيام به هو حمايتها و أن أحل محلها فى عقوبة الحجز فى المدرسة بعد نهاية اليوم الدراسى إذا خالفت إحدى قوانين المدرسة فى تلك الفترة ؛ لذا بدأت لى صفقة جيدّة فإتفقنا.

كان لدى شيرلى أخ أكبر ؛ و كنا قادرتين على إقناعه بأن يسأل صديقته عما إذا كان يمكنها الذهاب معنا لشراء الشعر المستعار فى ذلك اليوم. شيرلى لم تكن بحتاجة لشعر مستعار ؛ كان لديها شعر ذو استايل افريقى طبيعى و مثالى يقرب إلى الكمال و من ناحية أخرى كان شعرى قصير و هو أكثر استقامة من الأفرو ؛ عندما وصلت إلى الفندق كان على أن ابحث عن عمل.

انتهت المدرسة و ذهبت إلى المنزل مع أخواتى ؛ و عدتنى شيرلى بالشعر المستعار فى اليوم التالى.

كان لدى روتين اسبوعى منتظم فى المنزل ؛ اغسل أرضية المطبخ ؛ انظف موقد الغاز امسح الدرج و ارتب فراشى. كان دورى فى الغسيل اليوم الثالث من كل اسبوع ؛ أجفف و اضع كل السكاكين و الشوك جانباً. عندما وصلت إلى المنزل فى ذلك اليوم والدتى لم تكن موجودة ؛ لذا وضعت الأغطية المبتلة من الليلة السابقة فى الغسالة ولو كنت سريعة بما فيه الكفايه يمكننى أن أقوم بغسلها و تجفيفها قبل أن تعود و الدتى ؛ إذا لم يحدث ذلك لابد لى من أأمل بأن لا تلاحظ والدتى ماذا يُغسل ؛ على أي حال كنت قد أُعطيت الشراشف المبللة لمدة يومين و لم أكن أعتقد بأننى كنت أذى أحداً أو أننى بغسلها أقوم بشئ خاطئ ؛ صار جهاز الانذار فى الأونة الأخيرة ينطلق دون أن أبلل الفراش لأن الفراش كان مبللاً بالفعل. لحسن الحظ إنتهت دورة

الغسيل قبل أن تعود والدتى لذلك وضعت الشراشف فى أعلى درجة للتجفيف و من ثم وضعتهم على فراشى مرة أخرى ؛ فتحت النافذة لاترك الهواء النقى يدخل و يجفف شراشفى.

كنت لا أمانع أن أنام على شراشف مبلله طالما أننى لا اشم رائحة ؛ كنت لا أمانع أى شئ طالما أن المنبه لم ينطلق ؛ لم أكن أريد أن أُخرج من الفراش أو أُضرب أو أُدفع أو أُسحب ؛ كان كل شئ تحت سيطرتى ؛ لا أحد يستطيع أن يغلق سحابى غيرى ؛ أنا فقط ؛ لذلك إلى حد ما أفترض بأننى حصلت على ما استحق . بعد كل شئ باولين لم تبلل فراشها و باتسى لم تبلل فراشها كلاهما توقف منذ أن كانتا صغيرتين جداً ؛ كنت أنا فقط .أنا ما زلت بإستمرار أبلل و أبلل و أبلل و كما قالت و الدتى لم يكن هناك أى سبباً لذلك ؛ كنت قد كلفتها نفقات كثيرة ؛ كما أسمتها و الدتى بأنها عمداً نفقات غير ضرورية.

أحياناً الذهاب إلى الفراش كان مثل الدخول لحمام بارد ؛ لم يكن لطيفاً و كان بارداً قليلاً و لكن بعد فترة لن تلاحظ ذلك و أنا لم أعد الاحظ منذ فترة طويلة ؛ سنوات و سنوات و شراشفى كما هى لم يعد يهم إذا كان الفراش جاف أو مبلل ، إعتدت الذهاب إلى الفراش مهما كان ؛ الفراش هو الفراش قالت :" أننى محظوظة لأن لدى فراش".

ربما فى يوم من الأيام عندما أكبر قد امتلك فراشاً جميلاً ؛ أربعة أعمدة بستائر مع مفرش ناعم لا يبتل مهما حدث سيذهب البلل و إذا قلت التعويذة (أبرا كادبرا) سيختفى البلل بفعل السحر ؛ فقط بمجرد أن يحدث ذلك . أو ربما أجد فراش يبخر البلل دون إنذار ؛ أو ربما أجد مرتبة تبخر البلل دون إنذار ؛ سوف أقوم بحظر جميع أجهزة إنذار الأفرشه ؛ لا ينبغى أن يكون لدى الأطفال أجهزة إنذار ؛ ثم أود أن أمتلك وسادتان و دثار ريش ضخم لكى الفه مرتين حول جسدى .

غطاء و دثار قطنى بمبى اللون يشابه غطاء الوسادات ؛ به تطريز حول الأطراف و لو أمكن بعض الأقواس ؛ قوس فى كل جانب ؛أقواس جميله ؛ لا تسريب فى منتصف الليل ؛ اللهى العزيز ! فكرت فقط إن استطعت أن أتوقف عن التبول لمدة اسبوع ، لا ضرب و لا ألم و ربما و الدتى قد تحبنى لمدة اسبوع ؛ لم أكن اطلب الكثير أليس كذلك ! فراش خالى من البلل لمدة اسبوع كما لو كنت اطلب علاجاً دائماً ؛ أود أن أكون طبيعية ؛ فقط طبيعية لسبعة أيام .

استيقظت فى اليوم التالى و تناولت فطورى ثم ذهبت إلى المدرسة مع أخواتى ؛ لم أر شيرلى حتى بداية وقت الظهيرة حينما وضعت كيس بلاستيك فى يدى.

قالت:" قابلينى فى البوابة عند الرابعة" ثم ذهبت بعيداً وضعت الكيس فى جيبى و ذهبت إلى حمام الفتيات و أخرجته و شاهدت أروع شعر مستعار " إنتبه" مايكل جاكسون لأننى منافس

خطير ؛ الشعر المستعار كان فى داخل كيس من البلاستيك حولته فى الإتجاه الصحيح و أعطيته هزة و تربيته خفيفه ثم لبسته كان مثالياً بدوت كنسخة أولُى ، سحبت الشعر المستعار خلف أذنى و عدلت الشعر المستعار بقليل من التربيتات و الجذب كانتا مطلوبتين و لكن شعرى المستعار كان رائع و كان تقليده جيداً.

قابلتنى شيرلى فى تمام الرابعة عند مدخل المدرسة قالت:" أه ؛ كلير هذا رائع " و أتخذنا طريقنا إلى الطرف الغربى و عندما نزلنا من البص أشار شخص إلى الفندق و الذى يُعتقد أن مايكل جاكسون ينزل فيه ؛ خارج الفندق كنا أنا وشيرلى نصرخ و نقفز ، حقيقةً كان يوجد القليل منا هناك. ولكن مايكل جاكسون لم يظهر أبداً ، ربما بعد ساعة و نصف قررنا أن نذهب إلى المنزل ، أحببت شعرى المستعار و قررت بأننى سوف أرتديه فى المستقبل للمدرسه . ربّته للأسفل لذا بدأ و كانه شعر أفريقى صغير.

عندما وصلت المنزل لم يبدى أى شخص انتباهه ، يبدو أنهم لم يلاحظوا أى إختلاف لو بسيط . فى اليوم التالى ذهبت إلى المدرسة أرتدى شعرى المستعار ، أنا و شيرلى كنا متعصبتين بشأن مايكل جاكسون و لنكن عادلتين أيضاً لم نكن متأكدتين بأنه موجود حقيقة فى البلاد. بعض الفتيات علقن بأن شعرى أكتسب تسريحه جديدة و لكن فيما عدا ذلك تسريحة شعرى الجديدة نوعاً ما لم تكن ملاحظة .

ذلك اليوم تناولنا فى الغداء مشمش مفتت بالإضافة إلى الآيسكريم و أحببته؛ فى اليوم التالى تناولنا فطيرة الرعاة ، فاصوليا ؛ جزر و بطاطس حلوة تبعه حلو الهلام و الآيسكريم.

المدرسة رائعة أُعيد لى واجبى المنزلى مع إمتياز و نجمتين و يمكن أن أفعل الأفضل ، أحببت المدرسة و أعتقد أن لدى إمكانيات يمكن أن استغلها إذا أردت ؛ كانت المدرسة المكان الوحيد الذى أضمن أننى لا أضرب فيه . كنت جيدة جداً فى كرة السلة و الرياضة البدنية و التى جعلتنى محبوبة مع أننى لم أكن اختلط بسهولة مع الآخرين ، لذا قررت أن أكون طبيعية مهما كلفنى ذلك، و بالطبع اللحظة التى أذهب فيها للمنزل تتبخر سعادتى و الدتى تلكمنى فى رأسى عندما أسير بقربها ؛ الآن لا استطيع أن أتذكر السبب الأساسى إحتمال فقط كما قالت مرة أننى كنت أعيش و أتنفس.

علاقتى بإيستمان لم تتعافى مطلقاً منذ المسألة القانونية فى المحكمة القضائية ؛ أنا أكرهه و هو كذلك و رفضت الاعتراف به فى المنزل ، بالرغم من أننى كنت أتجنبه يستمر فى الغمغمة من تحت انفاسه كلما مررت بجانبه ، لكنه لم يعد حريصاً على الدخول فى صراع

معى كانت والدتى أكثر انفتاحاً حول شعورها و موقفها تجاهى ، أخذ إيستمان إلى المحكمة كان شئ لا يمكن أن يُغفر و أخذت على عاتقها تسوية حساب إيستمان.

قالت لى و الدتى عندما اقترب فصل الربيع أنَّها وجدت لى وظيفة يوم السبت و مطلوب منى أن أعمل ، عندما سألتها أين مكان الوظيفة قالت لى بأننى سوف أعمل مع ايستمان ، سأعمل معه من الساعة **7:30** صباحاً إلى الساعة **3:30** عصراً ؛ إيستمان ترك المغسلة و كان يعمل فى منطقة بِناء و التى كان بها كافتيريا خاصة للعمال و كان على المساعدة هناك .

نهضت ذالك السبت باكراً ، انطلق انذارى و بدلت شراشفى بقلبها على الجهة الأخرى، أطفئت جهاز الإنذار ثم عدت إلى الفراش ، كنت فى بداية مغامرة جديدة ، أشخاص جدد، ملابس جديدة و مال جديد . مرت نصف ساعة ذهبت و اغتسلت ، نظفت أسنانى و سرحت شعرى ، إرتديت تى شيرت بأكمام طويلة ، جنيز و حذاء خفيف ، عندما صرت جاهزة أطفأت النور فى غرفتى و أتخذت طريقى إلى الأسفل كانت الساعة **5:15** صباحاً،

إيستمان كان مستيقظاً ، كان يملأ حافظته بالشاى و الحليب المكثف قام بوضع قبعته على رأسه وخرج من الباب الأمامى فى إتجاه الساحة و أنا كنت أتبعه ، سيرنا فى صمت حوالى خمسة وأربعون دقيقة حتى وصلنا لنهايه طريق فاسال ، كانت معظم المنازل تحت الهدم . الحى بأكمله يبدو كأنه مغطى بسياج من الحديد المموج و كان هناك لافتات تشير إلى أنها منطقة تحت التشييد ، عبرنا الطريق عند بعض إشارات المرور و سرنا.

كان علو السياج حوالى ستة إلى سبعة أقدام و يمتد إلى ما لا نهايه. انعطف إيستمان يميناً ثم يساراً و اقترب من لافتة تقول " أطرق بصوت على" و فعل ذلك . خرج و استقبله رجل كبير ذو وجه عريض و لحية دهنيه .

" كيف حالك قديس **E**".

إيستمان قال :" صامد".

إندهشت ! لأن إيستمان لا يبدو كقديس بالنسبة لى .

" و من تلك التى أحضرتها معك ؟ ما اسمك ؟"

"كلير"

قال ذو اللحية الدهنيه:" هذا اسم جميل ؛ و ما الذى أيقظك فى هذا الوقت من الصباح".

" حصلت على وظيفة فى المطبخ ".

" حقاً ! قولى أكثر".

" إنها وظيفة السبت".

" حقاُ ؟ فهمت ؛ قديس E لماذا كل هذا ؟".

إيستمان قال :" لا أعرف إنها فكرة والدتها".

أخبرت ذو اللحية الدهنيه " أننى سأطهو النقانق" .

" أى شئ آخر".

" نعم ، أقلى البيض و أعد الشاى".

" قديس E قل لى ماذا يحدث ". هز إيستمان رأسه من جانب إلى جانب ثم خلع قبعته و حك رأسه بيده العملاقة و قال :" لا أعلم ، والدتها تعتقد بأنها فكرة جيدة أن تقضى بعض الوقت معى ، قلت لها ليست بفكرة جيدة ، لا تلومنى".

سألنى ذو اللحية الدهنية " كم عمرك ؟".

"ثلاثة عشر".

" قديس **E** تعال معى ، أنت عزيزتى انتظرى فى المطبخ " نزع قبعته الصلبة من رأسه و وضعها على رأسى ، كما أنه ساعدنى فى المطبخ ثم ذهب.

كانت الكافتيريا واسعة و يوجد بها الكثير من الكروم و الاستيل ، كانت المقاعد إلى حد ما قديمة الطراز ، صفوف و صفوف من الطاولات و المقاعد ثبتت بمسامير على الأرض. تم تقسيم منطقة الجلوس بطاولة خدمة كبيرة ، يوجد خلفها على الأقل ثلاثة مغاسل ، ثلاجة ضخمة كتب عليها لافتة تقول " غلق هوائى مساحة تخزين الأطعمة يكن السير فيها ". على الطاولة كان يوجد درج و الموقد به ما لا يقل على ثمان شُعلات كانت قذرة قليلاً.

ذو اللحية الدهنيه عاد لوحده و قال :" الآن ، لماذا تعتقدين أنك هنا ؟".

" لقد حصلت على وظيفة و سوف أحصل على المال و سأعمل بالمطبخ فى طبخ النقانق و أعداد الشاى".

" هل تعلمين كيفية الطبخ؟".

قلت:" نعم، إنه سهل جداً"

" حسناً ، هل تعلمى أنه ليس لديك وظيفه ؟ أنت هنا لأنك أمك و أبوك يعتقدان أنها فكره جيدة" .

" هو ليس والدى".

" مهما كان يعتقدان أنها فكرة جيدة ، هما يعتقدان بأنها فكرة جيدة أن تمضيا بعض الوقت سوياً و بينما أنت هنا يمكنك أن تعبثى و سوف نعطيك مصروف جيب قليل لأن والدك قال إن ذلك سيجعلك سعيدة".

" هو ليس و الدى".

" ماذا عن تسعة جنيهات و لا دعيها عشرة لكى تساعدنا".

أعتقد أن هذا جيد ، ماذا على أن أفعل ؟. ذو اللحية الدهنيه أخذ قبعتى الصلبة ثم اختفى و عاد برفقته جون الذى يصف نفسه بأنه الوحيد و المتفرد ، ولكن يمكنك مناداتى جون ، حرك جون جميع المفاتيح إلى الأسفل واحد تلو الآخر صفوف وصفوف من الأضواء أُضيئت ثم باشر بإخراج الأطعمة من الثلاجة ، البيض ، لحم الخنزير المقدد ، النقانق و الفطر . طلب جون منى إحضار علبتن من الفاصوليا من غرفة التخزين خلف المطبخ ، كان هناك كميات ضخمة من علب الفاصوليا بالمخزن ، كان إرتفاعها حوالى اثنتى عشرة بوصة و عرضها ثمان بوصات. زجاجات الصوص كانت مبهرة كان ارتفاع برميل الصوص حوالى مترين مع فوهة كبيرة ، فى نهاية اليوم كان يستخدم فى تعبئة زجاجات الصوص ، كان واضحاً أن الخردل الانجليزى القديم لا يحظى بشعبية واسعة. ربما كان هناك حوالى عشرين أو ثلاثين من الخردل معزولة عن بقية المواد الغذائية. علب الفاصوليا كانت ثقيلة ، و كان على القيام برحلتين من المخزن إلى المطبخ .

قال جون :" الآن ، سمعت أنك جيدة فى النقانق".

"نعم ، بالفعل لكننى أستطيع أن أفعل أشياء أخرى يمكننى طهى الدجاج".

ضحك " أنا متأكد من أنه يمكنك" ذو اللحية الدهنيه طلب منى مساعدته فى تجهيز وجبة الافطار و إعداد قائمة بذلك ، سيكون العمال هنا حوالى الساعة الحادية عشرة ، مقالى استيل ضخمة مغطاة بطبقة سوداء وضعت على يمين الموقد ، تم اخراج النقانق من الثلاجة و كانت وظيفتى فصلهم و قطعهم بسكين حادة ، وضعت ثمانية عشر من النقانق فى مقلاة على نار

هادئه ، ذو اللحية الدهنيه كسر البيض مرة واحدة دون فصل صفار البيض ، و وضعهم فى مقلاة منفصلة قبل الحادية عشرة بقليل ، جهزنا الفطر معاً و وضعناه فى زبدة بجانب النقانق .

وضعت علب الفاصوليا فى طاولة دوراه ثُبتت فتاحة العلب على الحافة و الطاولة تدور ببطء ، كانت كل علبة مثبتة من أعلى الجسم . جون أرانى كيفية ملء الوعاء بالماء لكى يكون جاهزاً لشاى الرجال ، وعاء الشاى بدأ و كأنه رشاش ماء كان لدينا ثلاثة منهم . الخبز أُخرج من سلة الخبز حتى يتنفس ، محمصة الخبز يمكنها أن تستوعب بسهولة ثمانية شرائح دفعة واحدة.

بالاضافة إلى المحمصة كان لدينا ما يدعوه جون "بالسرير الدافئ" ، بدأ مثل سير متحرك يدور و يدور بسهولة و بطء و ضعت شريحة من الخبز على جانب واحد من السرير الناقل و الذى يمر من خلال نفق ساخن يقوم بتحميصه و يدور مرة أخرى حول نفسه و تهبط فى طبق بالأسفل.

أخرجت لحم الخنزير المقدد من الثلاجة و قمت بوضعه تحت الشوايه أشرف علىّ ذو اللحية الدهنيه ، جون قال الرجال يحبون سندوتشات لحم الخنزير المقدد لذا كان علينا تجهيز العشرات من اللفات مليئة بألواح من الزبدة و التى وضعت بالقرب من من الموقد.

عندما أعطى جون الأمر وضعت ثلاث شرائح من لحم الخنزير فى الوسط وصحت " سندوتشات لحم الخنزير المقدد قادمة" كل العمل أنجز بحوالى الساعة 10:30 و قد مر الوقت سريعاً . كان جون لطيفاً جداً معى ساعدنى وشرح لىّ كيفية عمل الآلآت و آرانى أين توضع طفايات الحريق و أى واحدة استخدم.

قال: " هيا، دعينا نأخذ قسط من الراحة و نتناول كوب من الشاى قبل أن يصل الفتيان".

حصلت على بعض الحليب من الثلاجة عدَّل جون فنجانى شاى بالطريقة الصحيحة.

نـحن لسنا بحاجه إلى صحن أليس كذلك؟ نـحن لسنا من الطبقة المتعجرفة و جلسنا متعاكسين و سألنى إذا كنت تناولت وجبة الإفطار .

" لا، ولكنى لست جائعة"

" سوف نأكل بعد أن يذهب الفتيان " قال:" هل أنتِ متأكدة من أنكِ لا تريدين سندوتش نقانق".

قلت:" لا، شكراً " كنت قد نسيت كل شئ عن إيستمان ، لم أره منذ وصولنا ، جون سألنى إذا كنت سأحضر الأسبوع القادم.

أجبت " أود ذلك ، لكنى لا أعلم".

حوالى **10:45** تفقدنا الموقد كل الطعام طُبخ بصورة جيّدة ، كان يجب أن تثقب النقانق وترفع الحرارة ، جاء الفتيان حوالى **11:30** الأول قال:" إفطار خاص و شاى حبيبيه" التقط جون طبق دافئ و وضع فيه قطعتى نقانق تبعه بالبيض و شريحتين من لحم الخنزير المقدد ، الفطر و كمشه من الفاصوليا المخبوزة ، شريحتي خبز سميكتين غارقه فى الزبدة وضعت على طبق منفصل ، بينما كان جون يأخذ المال سألت الفتى الذى يليه ماذا يريد و قال نفس الشئ ، تعلمت بسرعة ، أخذت طبقين أخرين و وضعت وجبتى إفطار خاصتين دفعة واحدة أُعجب جون بذلك ، الخبز الغارق فى الزبدة كان جاهزاً فى الطبق قبل أن يطلب.

صاح جون :" سندوتش لحم خنزير مقدد "

قلت:" سندوتش لحم الخنزير المقدد قادم".

" سندوتش نقانق".

" سندوتش النقانق قادم".

" اجعليهم اثنين حبيبه"

" سندوتشا نقانق قادمان".

وضعت المزيد من النقانق فى المقلاة جون قال :" إنها فكرة جيّدة لا تخفضى تحت الثمانية" السرير الدافئ ظل دافئاً ، أُستهلك الخبز المحمص سريعاً حال خروجه من المحمصه.

سألت :" صلصة طماطم؟ " ضغطت الزجاجة ضغطة خفيفه و من ثم نزفت الحلمه.

" ضغطة فقط".

الجنَّة كانت تجرى من حولنا ، أخذ الأولاد الشاى و عدّلت عشرات الفنجانين بالطريقة الصحيحة و صببت الشاى فى خسمة منهم ثم ملاءت أبريق الشاى بماء مغلى من الوعاء ، آتى الفتيان ثم ذهبوا و آتى آخرين كثيرين و أخيراً أصبحنا لوحدنا فى المطبخ ، لم أر إيستمان طيلة اليوم الساعة الواحدة الآن.

إقترح جون سندوتش لحم خنزير مقدد و فنجان شاى جيد؟.

و كنتِ جيّدة يا صغيرة و تتعلمين الأشياء بسرعة كبيرة ؛ فتحت سندوتش لحم الخنزير المقدد الخاص بى و أزلت الدهون من حول الحواف ثم استخدمت الجزء الخلفى من السكين لكشط الزبدة من اللفافة لانى لا أرغب فى أن أكتسب وزن و أنزلنا السندوتشات بفنجان كبير من الشاى . جون وضع قدميه على الطاولة و أخرج علبة السجائر من جيبه.

أخرج سيجارة من الصندوق و وضعها فى فمه و أشعلها عندما صار نصفها بالداخل.

قال : " أنا استمتع بهذه اللحظة جداً و أنا استحقت المال".

بينما كان جون يدخن ملأت غسالة الصحون . قمت بإعادة الطعام كل إلى مكانه ، بدأت بتطهير الأسطح ، أشعل جون سيجارة أخرى و أنا راجعت المخزن و أفرغت سلات القمامة و أخبرنى أين أضعهم ، سألت بنشاط جون أين الممسحة ؟ يمكننى أن أنظف لك الأرض إجلسى حبيبه و خذى قسطاً من الراحة لقد عملتى بجهد كبير. أطعته و سكبت له و لنفسى فنجاناً من الشاى ، لم أكن أريد أى شكاوى ، يمكن أن يحكى إيستمان عنى حكايات فقط. مرت لحظات قليلة ثم اقترح جون أن نعمل معاً تبعته و عملنا سويةً على ترتيب المطبخ ، أزلنا كل الشحوم من الموقد ونظفنا الفرن و غسلنا و مسحنا الأرض ثم وضعنا المماسح بعيداً ، آتى الرئيس و كان يرتدى قبعة مكتوب عليها (قائد) .

سأل :" كيف حالك؟" .

" جيدة ، شكراً لك".

" أى شكاوى ؟ جون و الفتيان كانوا جيدين معك ؟ " ، " كل شئ بخير "، حمل يدى و عصر مغلف بنىّ فى راحتى و قال :" نتمنى أن نراك قريباً " ثم عاد أدراجه و ذهب بعيداً وضعتُ المغلف داخل جيبى و واصلت العمل مع جون عندما انتهينا علقت مئزرى فى غرفة المخزن و فى أثناء ذلك سمعتُ إيستمان يصعد لأعلى.

" أين هى ؟".

" أوه ، تعنى كلير إنها فى المخزن و ستكون هنا فى أى لحظه".

" كيف كانت؟".

"إنها جيّدة ، فتاة لطيفه".

إنتظرت لمدة دقيقة ثم عدت إلى المطبخ .

قال إيستمان:" أنت على استعداد للذهاب إلى المنزل كلير ؟".

" شكراً جزيلاً لك جون".

" إنه من دواعى سرورى ، تعالى مرة أخرى".

سار إيستمان أمامى و سرت خلفه ببضع خطوات فقط ، لم نتحدث إلى بعضنا ، اتخذنا طريقنا من خلال الشوارع الخلفية لكينغستون ، سرنا و إجتزنا المكتبة و عبرنا إلى شارع لوديمور و ذهبنا أسفل منزل على ركائز و إنعطفنا عند ساحة سويثرلاند و واصلنا إلى نمرة **19** حينما وضع إيستمان مفتاحه فى الباب تشتت إتباهى للحظة أعتقدت أنى رأيت أختى تحت الكبرى كنت أنظر إلى يسارى عندما سمعت الباب الأمامى يُغلق بعنف ، إيستمان لم يعد أمامى و مفاتيحه مفقودة ، طرقت الباب و إنتظرت بعد عشر دقائق طرقت مرة أخرى و إنتظرت بعد عشرين دقيقة خلعت معطفى و طويته و وضعته على الأرض و جلست عليه و ظهرى مواجه الباب الأمامى أعتقدت أن شخصاً ما سيفتحه عاجلاً أم آجلاً مسألة وقت فقط.

مرت ثلاثة دقائق أو أكثر رأيت أمى فى الطابق الأرضى عند النافذة الأمامية كانت تنظر فى إتجاهى لكنها لم تتمكن من رؤيتى لأننى كنت جالسة على الأرض إختفت من النافذة و سمعتها بجانب الباب ، فتحتهُ و عثرت علىَّ .

قالت :" ماذا تريدين".

" لا شئ ، هل يمكننى الدخول ؟ ".

"و لماذا تريدى أن تدخلى".

"أوه،دون أى سبب معين ".

" حسناً أبقى خارجاً ".

أغلقت الباب و أنا ظللت جالسة و بعد لحظات قليلة فُتح الباب و لم يأتى أحد إلى الخارج عندها تأكدت من أن الباب سيظل مفتوحاً نهضت و أخذت معطفى و ذهبت إلى الداخل و إتخذت طريقى إلى غرفة نومى.

عندما صرت بالداخل أخرجت المعطف و المغلف و استلقيت على السرير ، فتحت الخلف بعناية و عندما أصبح مفكوكاً فتحت طرف المغلف إلى الوراء ، يا إلهى ، جاءت أمى و قفزتُ خارج السرير و جذبتنى نـحوها و كنا نقف " وجهاً لوجه".

سألتُ: "ماذا فعلت الآن" و قلبى كان يدق بسرعة و خوف.

"أوه إذن تريدين علىَّ ، هل يمكنك شم رائحتك ؟ ".

قلت : " أخذت حمام هذا الصباح".

"وهل كنت تعتقدين أن الحمام يستطيع أن يخلصك من تلك الرائحة ؟" هل لديك شئ خاطئ فى أنفك ؟ شمى رائحتك"

قلت: " يمكننى أن اشم الرائحة".

أخذت نفساً عميقاً و فى نفس الوقت مددتُ عنقى طويلاً و حبستُ أنفاسى ثم أخرجتها .

قلت: " يمكننى أن أشم الرائحة".

قالت و الدتى: " أستطيع أن أشمك ، أنت نتنه كالمجارى لكنك كالمجارى ، إذهبى و خذى حماماً " ، خطوت خطوة إلى الوراء و عندما أرخت و الدتى قبضتها ذهبتُ ناحية الباب.

أخبرتها : " أنا ذاهبه لأغتسل فقط ، أنا آسفه سوف آخذ حماماً".

بينما كانت والدتى ترتدى حذائها خطوت خطوتين أسفل الدرج .

عندما عادت والدتى إلى غرفتها تسللت عائدة إلى منجمى و فتحت المغلف الذى يحتوى على خمسة جنيهات استرلينى ، كان كثيراً جداً ؛ و لكن لم يكن كما وعِدتُ وضعت المال فى محفظتى و المحفظة فى الجزء السفلى من الخزانة بجانب علبة جامى دودجز.

بعد استحمامى ذهبت لكى أجد شيئاً أقوم به ، كانت الاطباق مكدسة عالياً فى المطبخ ، كان المكان قذراً و غير مرتب و الأرضية تحتاج لغسيل ، نظفت حوض الغسيل من كل السكاكين و وصلت القابس بالكهرباء ثم أتت باولين.

قالت: " لماذا تعملين مع ايستمان ؟ ظننت بأنك لا تـحبينه ".

" لا أحبه".

" إذن لماذا تعملين معه".

" أنا لا أعلم ؟".

" ما الذى عليك فعله ؟ ، أو ما الذى تفعلينه؟".

قلت: " أوه، أطبخ الإفطار فقط" .

" هل تقاضيتٍ أجراً ؟".

" نعم ، خمسة جنيهات".

قالت باولين : " أوه ، هل ستذهبين الإسبوع القادم ؟".

" لا أعلم، لم يكن الذهاب فكرتى فى المقام الأول ".

أثناء ما كنت أغسل اختفت باولين فى الطابق الأعلى و أتت أمى إلى المطبخ و صنعت كوباً من الشاى و أخرجت الأرز من الخزانه ووضعته جانباً ، واصلت الغسيل لا انظر ناحيتها ، بمجرد انتهائى من غسيل كل شئ نزعت القابس و شطفت الأطباق تحت الماء الجارى .

قالت : " الآن يجب عليك الدفع مقابل اقامتك ، لا أحد يحصل على شئ مجاناً فى هذا البيت ليس مجاناً".

" لا أعرف ما الذى تقصدينه بدفع إقامتى ، لا استطيع أن أدفع مقابل اقامتى ، كيف يمكننى دفع الاقامة و أنا لا أملك المال" .

" أنتِ صغيرة وقحه و لعينه "؛ تريدين أن تعيشى فى بيتى و تأكلى طعامى و تشربى مشروبى و لا تسألى من أين أتى ؟ تعتقدين من أين يأتى ؟ هل كنت تعتقدين أنها تنمو على الاشجار ؟ هل كنت تعتقدين إننى تذكرة وجبتك ؟ إذا كنت تعملين يجب أن تدفعى و بالمناسبة أنت مدينة بمديونية الصابون الذى اشتريته لتنظيف أغطية فراشك".

واصلت فى شطف الأوانى فى حوض الغسيل ومن ثم أضعهم فى لوح التجفيف.

سألت : " كم تريدين؟".

قالت و الدتى :" النصف".

" حسناً ! لم أحصل على الكثير من المال و إذا أعطيتك النصف لن يكون لدى ما يكفى لرعاية نفسى".

" إذا كنت تريدين أن تأكلى فى هذا البيت من الأفضل أن تسلمينى المال و أنا لن أقول ذلك مرة أخرى ، أنتِ تريدين ان تأكلى طعامى و تنامى فى فراشى و تستخدمى الماء الساخن و الكهرباء و لا تريدين أن تدفعى ثمنها ؟".

" لم أقل بأننى لا أريد أن أدفع ثمنها و لكن ليس لدى ما يكفى من المال".

إنتهيت من غسيل الأطباق و جففت يدى ثم ذهبت إلى غرفة نومى و أخرجت الـ 5 جنيهات و كانت والدتى تجلس فى غرفة جلوسها و تحتسى كوباً من الشاى فى طقمها البرتقالى اللؤلوى المزيف ، كان ايستمان يجلس أمامها سلمتها الـ 5 جنيهات.

قلت : " هل لديك الباقى ؟ ".

أخذت و الدتى المغلف و واصلت الحديث مع إيستمان و وضعت يدها اليمنى فى الأعلى و سحبت حمالة الصدر الأيسر ، المنديل كان معقود عقدتين و أزالت لفة كبيرة تشيه السجادة الكبيرة ثم أزالت الشريط المطاطى و إضافة إليه مبلغ الـ 5 جنيهات ثم بعد ذلك أعادت الشريط المطاطى و طوته و عقدته عقدتين و إعادته إلى مكانه و واصلت الحديث مع ايستمان و هو يشرب شاياً ، إنتظرت قرب الباب لا أرغب فى مقاطعة حديث أمى ربما بعد عشر دقائق نظرت فى إتجاهى .

" أنتِ لا تزالين هنا ؟".

" أنا فى إنتظار الباقى ؟".

" ماذا! باقى ؟ أيوجد شخص مدين لك ؟".

قالت : " إبتعدى عن ناظرى ؛ هل تعلمين كم يكلف إطعامك و أنت تريدين الباقى " لم أكن أعلم أطلب مالى مرة أخرى أم أتركه . بينما كنت أفكر فى ذلك نهضت أمى و إلتفت لتواجهنى و عندما اقتربت منى .

قالت : " يكفى هذا ، إذهبى إذا طالبت به و لو قليلاً سأجلعلك تبللين فراشى و سوف اشقك و تحتاجين إلى خياطه أخرجى و أغلقى الباب ".

تراجعت إلى الوراء و إستدرت و تركت المال لوالدتى و صعدت إلى الطابق العلوى و استلقيت على السرير.

بعد فترة قصيرة أمى استدعتنى " كلير أنزلى الآن لا تضطرينى إلى أن استدعيك مرة أخرى".

عدت إلى غرفة الجلوس ؛ و الدتى قالت " لقد نسيتى شيئاً"

" هل لدى".

"نعم".

" أوه ؛ باقينى".

" ماذا ؟ فكرى مرة أخرى".

" مالى فقط".

" نسيتى أن تغلقى الباب الخارجى تحركى".

" تحركت و أغلقت الباب خلفى هذه المره ".

استلقيت على السرير فى الطابق العلوى و أتت باولين .

سألتنى " إذاً ، ماذا ستشرين ؟" و جلست على الأرض " ماذا عن شراب الليمون و سلطة الفواكه ؟ ، إذا كنت تحبين سوف أذهب و أحضرها أو ماذا عن بعض بونبون الفروالة ".

" لا أعتقد ذلك".

" أوه، حسناً ربما بعض اسناكس الليمون و قطرات الكمثرى ".

" ليس لدى أى مال".

" كذابة ، لا تريدى أن تنفقى أنت فقط شحيحه".

" لا،أمى أخذت مالى".

" أبداً لماذا تريد فعل ذلك ؟".

" فهى تعتقد بأنى مدينة لها ".

" لأي شئ ".

" أعتقد لغسلها أفرشتى ".

" حسناً ، كلير أنتِ تتبولين فى الفراش كثيراً ، عليك الاعتراف بذلك ، لكن يجب عليها أن تترك القليل لسلطة الفواكه".

" لماذا لا تأكلين جيمى دودكر ؟ ".

أكلنا الـ جيمى دودجز و عندما انتهينا منها غادرت بولين لقضاء بعض شؤونها ظللت فى السرير و كنت متعبة جداً من الاستيقاظ مبكراً لذلك إستغرقت فى النوم ، لا أعلم لكم من

الوقت كنت نائمة و لكن حين استيقظت كنت فى حالة من التشويش ، إنذارى يدق و الإضاءه تومض استطيع سماع الخطوات على الدرج والدتى فى طريقها إلى أعلى بسرعة وضعت يدى بين ساقى ملابسى الداخلية جافه لا شئ أقلق بشأنه ، قفزت من السرير و وقفت بإنتباه عندما دخلت والدتى الغرفة .

" يا إلهى الرب ! يسوع المسيح ! كلير ماذا تفعلين ؟ .

" لم أفعل شئ " .

" يسوع المسيح ، كلير الآن بدأتى تبللين الفراش فى وضح النهار ، اللعنة ! يسوع المسيح لا تعرف الفرق بين الليل و النهار ، يسوع ! إنها تتبول على مدار الساعة .

أمسكت والدتى ملابسى حول صدرى .

قلت " لم أبلل الفراش".

" لم تبللى الفراش ! أنظرى و أشارت إلى جهاز الإنذار " أنظرى هل تستطعين رؤيته ؟ وهذا ضوء يومض و يطفئ هل ترين ذلك أم أنك عمياء أيضاً ؟ أوه ، لا ، لا تخبرينى بأنك صماء ، لا تستطعين سماع ما نسمعه نـحن ، هل تسمعين ذلك ، اسمعى ".

أنا و أمى وقفنا بلا حراك، نعم صوت المنبه كان عالياً و ما زال يرن و لكن ليس لديها ما تفعله معى.

" لم أبلل الفراش".

"شخص آخر بلل الفراش عندما كنتِ تنامين عليه ؟ ؛ الآن دعينى أرى ؛ كلير ، من يفعل ذلك ؟ من يفعل ذلك؟ كاذبه أحكمت أمى قبضتها حولى و جذبتنى نـحوها"

قلت : أنظرى رجعت إلى الوراء و رفعت تنورتى إلى أعلى خصرى .

" باولين باتسى تعاليا بسرعة ، كلير أرتنى ملابسها الداخليه" .

أتت باولين أولاً و باتسى خلفها بالباب .

" ما خطب ملابسك الداخليه ؟".

" لا شئ ، و لكنها جافه".

كانت و الدتى تنزع حذاءها من قدميها ، صرخت بأعلى صوت قلت: " أنظرى ليس أنا".

والدتى تركتنى و سحبت الشراشف من الفراش ؛ كشفت عن منطقة عريضة صفراء ، كانت الحواف الخارجية بها ثلاثة علامات مميزة و مختلفة.

" أرأيت ! لم أبلل الفراش ، ذلك كان الليلة الماضية ، الليلة السابقة و الليلة التى قبل ذلك".

" أيتها اللعينة القذرة ! كم عمرك ؟ حان الوقت لكى تتوقفى عن تبليل الفراش".

إنسحبت خارجة من الغرفة و إبتعدت عندما أصبحت فى وسط الدرج سمعت صوت الانذار ينطلق مرة أخرى ، فكرت ! لابد أنها والدتى بللت فراشى مرة أخرى و كما قالت لنفسها الإنذار لا ينطلق و يطفئ من تلقاء نفسه .

فى اليوم التالى أتت آنا و أخذتنى إلى موعدى مع الله ، سافرنا بالبص إلى كنيسة بنتكتول الساحلية ، كان لها باب صغير ضئيل و لكن فى الداخل كان الأمر مختلف ، المدخل من الرخام و مصقول بدرجة عاليه و الأبواب طليت بطلاء جديد ، على السطح الخارجى من كل باب كان هنالك لافتة تقول (الطريق إلى المسيح) بالإضافة إلى أسهم تشير إلى أعلى ، و هنالك نفس العبارة ملتصقة بأرضية القاعة تبعناها إلى المبنى الرئيس للكنيسة.

الرجل قال لى :" صباح الخير".

أجبته " صباح الخير".

التفت إلى آنا " أخت باكلى ، صباح الخير".

الرجل قال :" الآن عرفينى إلى هذا الإنموذج الجميل ".

قالت آنا :" هذه ابنة أخى كلير".

"و ما الذى آتى بكلير إلى بيت الله ؟ ".

قلت :" جئت لأجد يسوع".

" سوف تجدينه اليوم ، مجدى الرب ، كل الذين يسعون إليه سيجدونه".

ربتْ الرجل على رأسى قبل أن يخرج ، كثير من الناس حيوّا آنا كلهم ينادونها بالأخت باكلى ، لم أكن أعلم بأن لديها الكثير من الأخوات ، كانت كل الكنيسة مرتبطة بها ، بعد ذلك كان هناك جميع الأخوة هذا أخ و ذاك أخيه ، نوعاً ما شعرت بأن ذلك ليس حقيقياً ، لا أحد يعرفنى و على الرغم من ذلك جميعهم جعلونى أشعر بالترحيب الشديد.

هنالك لم يكن سوى بعض الأطفال فى مثل سنى ، بعد كل الترحيب أخبرونا أن نأخذ أماكننا ، أنا و آنا جلسنا بالقرب من أختها ، كنَّا فى مقدمة الكنيسة التى لم تكن على الاطلاق تشبه الكنيسة الكاثوليكية ، بالتأكيد كان يوجد مذبح و لكن لم تكن هناك مقاعد ، فقط المقاعد التى كانت مقسمة بالتساوى على جانبى الممر الرئيس ، فجأة سمعنا صوت هدير من الخلف "الرب" أحد الأبواب كان عليه لافتة تقول " هذا الطريق إلى يسوع " و تكرر الصوت و بدأ و كأنه إنتقل إلى الباب التالى الذى يحمل نفس العبارة كل المجموعة تحدثت كشخص واحد " أنا

أعمى ، ربى العزيز ، إجعلنى أرى" كانت السيدة السمينة إلى يسارى و آنا تنظر إلى الأسفل نـحو أقدامهم و تغمغم " سبحوا الرب يسوع العزيز ، إحمدوا الرب" هدر الصوت مرة أخرى كلتا الأمرأتين تنظران إلى الأعلى ، هزتا نفسيهما و لوحتا بأذرعهما فى الهواء و صاحتا " أنا أعمى ، ربى العزيز ، إجعلنى أرى " كنت أحدق فى أتجاه آنا أردتُ أن أنظر إلى عينيها لأننى كنت متأكدة من أنها تستطيع الرؤية ثم سمعت صوت الهدير مرة أخرى و هذه المرة تمكنت من فهم الكلمات " هل ترى يسوع ؟ " حينئذن ظهرت السيدة السمينة و مرة أخرى نظروا إلى السقف و لوحوا بأذرعهم فوق روؤسهم ثم هزوا أنفسهم و صاحوا " أنا أعمى ، ربى العزيز ، إجعلنى أرى "الصوت كان صوت رجل بدأ و كانه يسير على طول الطريق خارج القاعة ، كنتُ قد بدأت أشعر ببعض القلق عندما دفعتنى آنا و قالت لى : " كلير عزيزتى ، أشكرى الرب" لم أسمعها فى البداية لذا طلبت منها أن تقول مرة أخرى ما بين هزها لنفسها و النظر فى قدميها قالت لى و عينيها مغلقة : "سبحى الرب عزيزتى".

قلت :" آنا ، أنا لا أعرف كيف أشكر الرّب".

" إتبعينى فقط ، إفعلى كما أفعل".

لذلك بدأت أنظر إلى قدمى و عندما هزت آنا نفسها فعلت مثلها ، بعد دقائق قليلة ألقت بذراعيها فى الهواء و قالت: " مجدى الرّب " فعّلت مثلها فقط كنت بطيئة .

حينها صاحت آنا و السيدة السمينة و بقية المجموعة" أنا أعمى ، ربى العزيز ، إجعلنى أرى " خرجت مرة أخرى عن النسق قليلاً .

دفعتنى آنا " كلير ، واصلى".

" آنا أنا أحاول" لكننى لا أعلم ما الذى سيحدث بعد ذلك ، عندها فقط دُفع الباب و انفتح و آتى الرجل الأكثر سمنة على الاطلاق ، كل السيدات ينظرن إلى أقدامهنَّ، كان لديه نظرة ثاقبة لا تخطئ ، كان رأسه صغيراً مقارنة بجسده و لديه شعر أفريقى كبير يكاد يكون أكبر من الشعر المستعار الذى أرتديه ، كان يرتدى رداء أرجوانى اللون مزيناً باللونين الذهبى و الأسود تحته قميص أبيض مزخرف ، و حذائه يشبه جوز من الأحذية كنت قد رأيتها فى المتجر و أعجبتنى لنفسى ، كان يرتدى دثار أسود لامع مع مشبك على الجانب و ذراعيه كانت ممدودة أثناء سيره فى الغرفة قال :" هل ترى الله" كرر كلماته بينما كان يسير فى وسط الأبرشية ، كنت لا أزال أنظر إلى حذائه و كيف أننى أحسده عليه ، كان كبيراً جداً بالنسبة لقدمى و لكن الموديل كان مثالياً ، السيدة السمينة و آنا كانتا فى غيبوبة ، نظرت حول الغرفة و أصبح من الواضح أن أصبح فى غيبوبة أنا أيضاً .كل واحد منهم كان يثنى مرفقه

بجانبه و روؤسهم تقريباً تكاد تلامس ركبهم ، آخرون كانوا بدينين جداً لتلك الوضعية لكنهم بذلوا قصارى جهدهم ، كنت الوحيدة التى جلست مستقيمة انظر إلى حذائه .

بكى و بدأ يهتز " هل ترى الله" أخرجت النسوة مرافقهن و استعدلن ظهورهن " كنت أعمى ، الآن أرى ، كنت أعمى ،الآن أرى" فكرت أنه من الصواب لى أن اتابع و هكذا فعلت ، عندما بدأت السيدات بالإهتزاز فعلت مثلهن ثم دفعتنى آنا وقالت :" هذا هو القس ، إنه رسول من الله " الآن جميع المصلين قد عادوا بإعجوبه و إستعادوا القدرة على الرؤية و قادرين على شكر الله.

" هل ترين ؟ مهما كان الباب الذى ستختارينه فى الحياة لأن كل الأبواب تقود إلى الله".

ببساطة ذلك لم يكن صحيحاً لأنه كان بكل الأبواب بالخارج و كلنا سمعناه يهدر ، بعد ذلك طلب منا القسيس أن ننضم إليه و نشكر الرب على ما نملك ، كلنا رفعنا أقدامنا و بدأنا بالرقص و أيدينا فوق روؤسنا أحد السادة ظل يصرخ " نعم ، نعم ، نعم" و واصلت سيدة صغيرة على يمينه الصراخ " لا ، لا ، لا" بدأ الناس بالرقص فى الممر الرئيسى و القس بين الفنية و الأخرى يلوَّح داخل و خارج الراقصين و الكل يصيح " هللويا" نهضت و رقصت و صحت مع البقية.

حينما شعرنا بالتعب جلسنا و أعطينا درس عن الجشع ، قال لنا لا يجب أن نقدّر ممتلكاتنا الدنيوية لأن هناك جوائز تنتظرنا فى الجنة فكرت ! إن هذا قيم نوعاً ما ؛ قادم من رجل على درجة عالية من الوعى ، وضع إناء كبير فى المقدمة و سُلم إلى الرجل فى نهاية الصف سألنا القس بالحفر العميق داخل جيوبنا و دعانا للتخفيف عن ممتلكاتنا الدنيوية و قال ، تذكروا ما الذى ينتظركم فى المكان الآخر .

فى الوقت الذى حصلنا فيه على الوعاء كان مليئاً بالمال ،حمولة من المال ، نظرت ورائى كان لا يزال ثلث الحشد ينتظر لكى يقدم مساهمته ، قال القس : " هذا صحيح ، احفر عميقاً " الوعاء إتخذ طريقه إلى خلفنا و أخبرنا القس أن ننهض و نـحتفل بالله و هكذا نهضنا جميعاً و بدأنا بالرقص مرة أخرى بعد ذلك أُحضر الوعاء إلى القس الذى قام برفعه عالياً و شكرنا على تبرعنا ثم اختفى الوعاء ، سألت ما الذى حدث للمال أخبرتنى أن القس هو من يقرر فى ذلك ، كنت أفكر فى القس و قراره بصرف المال صاح " لدينا زائر " ردد الحشد " مجد الرب".

قال :" لدينا زائر يريد أن يجد يسوع".

" مجد الرب".

" يجب علينا مساعدتها لتجد يسوع ".

" ساعدوها فى العثور على يسوع".

كان القس يسير نـحوى و عندما صار قريباً منى كنت أعلم أنه قادم من أجلى ظل رأسى منخفضاً لأسفل ، آنا و السيدة السمينة تقولان ، ساعدها فى العثور على يسوع ، يارب ساعدها فى العثور على يسوع ، يارب ساعدها فى طريقها ، بدأتُ بالغناء أيضاً ، عندها آنا و السيدة السمينة وقعتا على ركبتيهما ، القس وقف أمامى مباشرة بينما كنت أنظر أمامى رأيت أرجل مغطاة بنسيج إرجوانى و إلى جانبى كانت كلتا السيدتان تغنيان معاً بينما السيدات تهزن أنفسهن بدأ لى أن الحشد كله كان ينظر ناحيتى.

بدأ القس بالرقص أمامى ، رفع يديه و لوح بهما حوله و صاح فى الحشد " هل ننقذها؟" أريد أن أسمعكم و أنتم تقولوها بصوتٍ عالى " يجب إنقاذها" كان الحشد فى حاله من الهياج صاحوا " نعم ، نعم" فجأة و بشكل غير متوقع وضع القس يده اليمنى أسفل رأسى و جعل شعرى المستعار ينزلق إلى الأمام و على الجانب .

مقدمة شعرى المستعار الآن تغطى عينى اليسرى و عندما هزّ القس رأسى مرة أخرى نظرت إلى يمينى ، آنا ذهبت من الخلف إلى الأمام و وقفت خلف القس لكى ترانى كان فمها مفتوحاً و رأسها مائل إلى الوراء قليلاً كما لو أنها ستعطس و هو يهز رأسى " هل تشعرين بالله " عندها كان شعرى المستعار يتحرك مرة أخرى ، وضعت يدى اليمنى بإحكام فوق يد القس وثبتها .

صرخت " أشعر به " " شعرت به سريعاً ، كما استعدت استقامة شعرى المستعار.

القس يرتل : " مجدى الرب".

صرخت و شعرت به ؛ عندها رفعت يدى اليسرى لأعلى و سحبت شعرى المستعار إلى الوراء ، عندما كنت أنظر بين ساقى القس وجدت أن آنا قد أختفت و رأيتها بجانبى وفمها مغلق .

صرخت بأعلى صوتى " أستطيع أن أرى ، أستطيع أن أرى" كنت حقاً قد حصلت على تفسير.

القس قال :" مجدوا الرب ، تستطيع الطفلة الرؤية" ، مازلت استخدم يدى اليسرى و وضعتها فوق اليمنى التى كانت فوق يد القس و لا زالت فوق رأسى ثم هززت يده التى هزت رأسى و أعدت الشعر المستعار إلى الوراء و الجانبين فعلت ذلك عدة مرات حتى عاد الشعر

المستعار إلى مكانه ، كان الحشد يحدق بنا مندهشين من سرعة إستجابة الرب قال القس :" أتت إلى هنا مذنبة و الآن تستطيع الرؤية ، الرب معنا اليوم".

" هل تشعرين بوجوده يا طفلة ؟".

قلت:" أنا أشعر بوجوده" على الأقل كان ذلك صحيحاً.

" هل ترى يا طفلة؟ " مع إبقاء كلتا يديه معقودتين فوق بعضهما .

رأيت آنا بيمينى و إلى يسارى لا تزال السيدة السمينة هناك .

" أستطيع أن أرى " صرخت " أستطيع أن أرى" .

هزّ الحشد أنفسهم و بدأو بالرقص على الفور ، يقومون بالشكر على إستجابة الرب.

" تستطيع أن ترى يسوع العزيز ، تستطيع أن ترى ، كانت عمياء و الآن ترى".

رفضت أن أترك يدى القس و آنا ، كانوا مدركين بأن شيئاً محرجاً كاد أن يحدث ، أبعد يده عنى ، عندما حاول القس أن يمشى إهتز مرة أخرى أمامى.

قال القس :"طفلتى العزيزة أتركى يدى".

قلت :" قس ، أستطيع أن أرى".

"نعم طفلتى العزيزة و لكن أتركى يدى لدى عمل لله يجب أن أنجزه".

لقد شعرت بالهلع من أن حركة القس المفاجئة قد تتسبب فى سقوط شعرى المستعار فى الوقت الذى بدأ فيه الحشد بالنظر تركت يد القس ببطء شديد و بشكل تدريجى رفعتُ يدى عاليا فى الهواء ، كان القس يدرك أن هناك شيئاً خاطئاً ، قام برفع يده بلطف ولم يبعثر شعرى المستعار .

" دعونا نمجد الرب" قالها و هو مبتعداً ، أتت آنا بالقرب منى و قالت :" هل تستطعين الرؤية" .

" نعم ، أستطيع أن أرى بوضوح" .

بدأنا بالغناء مرة أخرى ثم هززنا ، بعد الاحتفال الرئيسى جاء إلى الكثير من الأخوة و الأخوات يستفسرون عما إذا كنتُ قد أستعدت نظرى حقاً و قمت بطمئنتهم .

قالت إحدى الأخوات و هى تبتعد :" الرب بالتأكيد يعمل بطرق مدهشه" عندما كنت انتظر بالباب إقترب منى القس و ضعت يدى بسرعة على رأسى قال:" عزيزتى أنت معجزة ، كنت عمياء و الآن ترين ، يجب عليك العودة إلى بيت الله قريباً " آنا أخبرت القس بأنها ستشجيعنى كثيراً للعودة مرة أخرى . شكرته على اليوم المثير للإهتمام ثم أخذنا طريقنا إلى محطة الباص.

عندما وصلت إلى المنزل قمت بتبديل ملابسى و ذهبت إلى المطبخ لكى أرتبه و أغسل الصحون ، قررت أننى لن أعود مرة أخرى إلى الكنيسه.كانوا أشخاص لطفاء ، ولكن كان الأمر محرجاً للغاية ، أخواتى كن بالمنزل أستطيع سماعهم ، عندما جلست للقيام ببعض الواجبات المدرسية و ضعت باولين و باتسى رأسهما حول الباب .

قالت باولين:" كيف تسير الأمور كلير".

قلت: " جيَّدة".

"إلى أين ذهبتِ ؟" .

"أوه ، إلى كنيسة آنا ، شعرى المستعار كاد أن يسقط" .

قالت باتسى: " كنت دائماً أظن بأنكِ ثبتِ شعرك لأسفل".

" لقد أمسك القس بشعرى المستعار و كاد أن يسقط كان الأمر محرجاً آنا أعتقدت بأن شعرى سوف يسقط ولكنه لم يسقط " .

سألت باولين :" لماذا يريد أن ينزع شعرك ؟" .

" لأنه لم يكن حريصاً على ممتلكاتى الدنيوية و يريد منى أن أجد يسوع دون شعرى المستعار".

سألت باتسى :" و هل ستذهبين مرة أخرى ؟".

" لا ، ليس بالنسبة لى".

الكنيسة الخمسينية كانت مختلفة عن كنيستنا الكاثوليكية ، على الرغم من أمى لم تكن تذهب إلى الكنيسة بنفسها كانت ترسلنا أنا و أخواتى كل يوم أحد إلى كنيسة سانت مارى على طريق لوريمورى ، يوم الأحد نضع الأفضل و نذهب إلى هناك معاً ، كان لدى قبعة كبيرة زهرية اللون بحافة ذات زخارف من البلاستيك على الجانب و حذاء باللون الأبيض عليه مشبك و قفازات بيضاء من المدرسة و فستان مخملى ذو طيات و المعطف الذى أرتديه كان فراء بنى

فطرى مزيف عليه طبقات مختلفه لذلك بدأ و كانه جذع شجرة ، باولين كان لها قبعة مماثلة لكنها خضراء كان لديها معطف منقط مع بقع بيضاء و سوداء فى الفراء المزيف و ارتدت قفازات المدرسة ،باتسى كان لديها قبعة زرقاء باهته و معطف ، كان الأب يرتدى قبعة سوداء مع وضع وشاح من الحرير على كتفه ، لم يبدو مثل القس الذى فى الكنيسة الخمسية على الإطلاق.

سندريلا تذهب إلى الديسكو

1969

لا يمكنك الخروج هنالك عمل يجب أن ينجز هل نظفتِ المطبخ ؟ هل مسحتى الدرج ؟ أين باولين ؟ دور من فى الطبيخ ؟ إبتعدى عن طريقى و إذهبى لتجدى شيئاً نافعاً تفعليه.

كان لدينا حتى يوم الجمعة للعمل عليها إذا أردنا الذهاب إلى ديسكو الكنيسه الذى يقام فى قاعة كنيسة دولوتيش كل يوم جمعة ، إذا عملنا جميعاً بجد فلن يكون لديها شيئاً تشكو منه ، كنت متأكدة من أن باولين و باتسى كانتا فى الطابق الثالث قد سمعتا المحادثة التى أجريتها مع أمى تواً . تسللت باولين من غرفة نومها وصعدت إلى الطابق العلوى ونزلت مع باتسى . كانّتا يسترقنَّ السمع دائماً فى الطابق الثالث . حينما خرجت و الدتى إنتظرت قليلاً ثم سمعت صوت الباب يغلق . كنت على حق لقد عدن إلى غرفتهما.

بينما كنت ذاهبة إلى الطابق العلوى ، خطر فى بالى أن أخبر أخواتى بما قالته والدتى بدأت كأنها فكرة جيدة أن أخبر أخواتى بما قالته والدتى عموماً كانت فكرتهم أن أتخذ هذا النهج كنت على يقين تام أنهن يرغبن فى معرفة ما قيل بالرغم أنها قالته بصوت عالٍ لكى يسمعه رب العرش العظيم على كل حال لا يهم فأنا قد عرفت أخواتى اللائى كن فى الطابق الثالث و عرفت أنهن سمعن ما قيل.

البيت جعلنى مريضة و و الدتى جعلتنى مريضة ، أخواتى جعلننى أكرههن لكنهن كن صغاراً ، ربما يمكنهن أن يفعلن أكثر بينما و يقلن أكثر و متواجدات أكثر لكنهن يردن أن يبقين على علاقة جيدة بوالدتى من يستطيع إلقاء اللوم عليهن؟.

اختفت والدتى فى غرفة الحمام التى كانت تقع خلف الطابق الأرضى و التى تضم الغسالة أيضاً ، كانت الغرفة رطبة بشكل دائم لسببين :

الأرضية كانت مغطاة بخرسانة و الجدران مطلية بطلاء أبيض نتيجة لذلك كلما استخدم البخار فى الحمام ترتفع درجة الحرارة إلى أعلى درجة و تُشكل قطرات ماء و تقطر على طول الجدار ، فى معظم الأحيان كان من الممكن الكتابة على الجدار بأصبع واحد. لم يكن العمل لطيفاً فى هذا الجو الرطب و لكن علينا أن نتحلى بالشجاعة و أن نغسل الغسيل بطريقة صحيحة و مع قليل من الحظ يمكننى العودة إلى الطابق العلوى دون أن تستدعينى والدتى.

الآن قد عرفت لماذا كانت منهمكه فى تعديل الدرج لم تكن تحاول أن تصنع فخاً قاتل و لكن أن نجعل الأدراج تحدث صوت عندما نمشى عليها أعتقد أنها كانت تريد أن تعلم متى ما صعدنا أو نزلنا الدرج.

خطوت الخطوة الأولى و بقيت قدم على سجادة القاعة و يد على الدرابزين ، استرقت السمع لم يكن هنالك صوت ، كانت أمى مشغولة رفعت قدمى اليسرى و وضعتها فى الدرج الثانى

توقفت و انتظرت إلى الآن لا يوجد صوت من الخلف كان الباب موراب قليلاً لكنى لم أتمكن من الرؤية من خلال الفتحة لأن ذلك يتطلب منى تحويل وزنى إلى قدمى اليمنى ، كان من المهم أن اتأرجح على الدرج الثالث مستخدمة كلتا يدى و كنت احتاج إلى مساعدة من داودو السكك الحديدية ، فى الأونة الأخيرة ، ألقى القبض على عدة مرات عند الخطوة الثالثة . و لكن هذه المرة كان على أن أكمل المهمه . لا ضوضاء، جيد انتظرت بعد السلم أيضاً لا ضوضاء ، لا أحد فى المطبخ عدت و تسللت إلى قمة الدرج الثالثة على النزول لم يكن هناك أحد فى غرفتى أو الغرفة المجاورة ظننت أنهم أخذوا الغطاء أثناء ما كنت أتحدث إلى والدتى إلتفت وصعدت قمة الدرج الأخيرة الآن صارت سهله كانت الغرفتان فى الأعلى هادئتان بشكل غير عادى و تمَّ إغلاق كلا البابين ، أمامى مباشرة غرفة أخواتى كان لديهن غرفة جميلة ، بعيداً عن كل شئ ، فى الجزء الأعلى من المنزل أخواتى تقاسموا الغرفة الخلفية ، شقيقتى كريستين و أختى المتبناه دينيس تقاسمتا غرفة نوم أمامية فى الطابق الأوسط و تشاركت مع نفسى غرفة النوم الخلفية لأننى كنت أرطب الفراش بالتبول عليه فى كل وقت ، لا يستطيع أحد أو يتوقع من أحد أن يتحمل عاداتى القذرة و أيضاً كانت أول غرفة نوم بعد غرفة والدتى ، فتحت باب أخواتى قليلاً ، أستطيع أن أشعر بتوترهم على الجانب الأخر من الباب . عندما تأكدت تماماً من أنهم لا يعلمون ماذا إذا كنت أنا أو والدتى من قام بتحريك مقبض الباب وضغطت عليه بقوة.

قالت باولين ذات أربعة أعين و هى تبدو خائفة : " ماذا تريدين ؟".

القبيحة باتسى لم تقل شيئاً ، قالت: " علينا القيام بالأعمال المنزلية".

" يجب أن أبتعد عن ناظرها و لو سألتها مرة أخرى سوف تصفعنى".

قالت : " يجب أن ننظف المنزل إذهبى أغسلى الأطباق و أبدئى الطهو".

قالت ذات أربعة أعين: " قلت لك لا يجب علينا أن نسألها ".

" ذات أربعة أعين أنت تكذبين أنتِ أرسلتينى و قررنا أن نقوم بالطهى و ساسألها مرة أخرى من الأفضل أن أسأل لأننى على أية حال دائما فى ورطة مع والدتى و بالنسبة للأشياء لا يمكن أن تزداد سوءاً".

إذا وقعت أخواتى مع والدتى فى ورطة كان لديهن الكثير لكى يخسرنه ، كانت هناك دائماً فرصة بأن تقوم بتجربة معاملتهم بالمثل ، على أية حال و كالمعتاد كان لدينا تصويت على من يجب أن يذهب و يسأل أمى و أنا خسرت ، فذهبت إلى الطابق الأرضى و حاولت أن أبقى هادئه عندما وصلت الطابق الثانى فتحت باب غرفة نومى و أغلقته بصوتٍ عالى ثم هبطت نصف هبوط و نظرت إلى المطبخ كان المكان فى فوضى عارمة و لكننا تدربنا و لم استغرق

وقتاً طويلاً كى أنظف كل شئ ثم هبطت الدرج وقررت أن أخطو الخطوة ذاتها إلى جانب أننى لم أشارك سر الخطوة مع الآخرين و لكننى لم أكن متأكدة من أننى سأفعل ، الخطوة السابعة كانت بخير و كذلك الخطوة السادسة و الخطوة الخامسة كانت جيِّدة و لكن الخطوة الرابعة أصدرت صريراً الذى لم يكن شيئاً مقارنة بالخطوة الثالثة بدأ الدرج بأكمله يصدر صريراً ، وضعت قدمى على الدرج لدرجة أن تزوير الخطوة لم يبدو مناسباً ، حينما وقفت على الدرج الثالث كنتُ أفكر فى أن ذلك مضحك للغاية و خطوت الخطوة الثالثة و لكن و الدتى ظهرت من الجزء الخلفى للمنزل ظهرت مثل عباد الشمس الذى اكتشف ضوء الشمس أخيراً.

قالت :" ألم أقل لكِ أن تنظفى المنزل ؟ ، أنتظرى ، تعتقدين أنك إمرأة كبيرة أليس كذلك ؟ " مع قول ذلك أبرزت العصا المنقسمة و التى رأيتها من قبل.

" تعتقدين ! يسوع المسيح كلير تعتقد أنها إمرأة كبيرة ، أرى ذلك ، حسناً! هناك إمرأة كبيرة واحدة فى هذا البيت ، إذا كنتِ إمرأة كبيرة ، إنتظرى ، يسوع المسيح ، يارب يا إلهى ! " مع ذلك أمسكت بى و الدتى من ياقة فستانى بيتر بان ، حطمت الزرار و الدانتيل الجميل الذى يلتقى فى منتصف الصديرية لأنها تحرك القماش جهة اليسار و اليمين حول عظمة ترقوتى .

" يسوع المسيح ، كلير تظن أنها إمرأة كبيرة" جرتنى على الدرابزين كنت أحاول أن أخرج من فستانى و أعود إلى الطابق العلوى.

قلت:" لا، لم أقل أبداً إننى إمرأة كبيرة ، أنا لم أقل ذلك أبداً ، من قال هذا؟ ، أنا لم أقل ذلك أبداً ، "زادت أمى من قبضتها و جرتنى جزيئاً فوق الدرج ، كانت تقف على الدرج الذى يؤدى إلى الجزء الخلفى من المنزل ، كنتُ واقفة فى الدرج الثالث ممسكة بالداربزين.

" لم أقل أبداً أننى إمرأة كبيرة ، أُتركى فستانى و أبتعدى".

" حسناً ، أنتِ إمرأة كبيرة إذن و تردين على ، حسناً أرى ذلك".

فى القاعة والدتى تحركت حول الدرج و هى ما زالت ممسكة بياقة بيتر بان عندما صارت أمامى رفعت يدها اليسرى و نزلت بالعصا المنقسمة على ذراعى الأيسر ببعض القوة ، كنت أحاول حماية ذراعى و ساقى لكن فستانى بأكمام قصيرة من الدانتيل خيطت فى القماش القطنى الليلاك ، ساقى كانت محمية طالما كنت أجلس على الدرج فستانى به الكثير من الطيات و التى نزلت تحت كاحلى ، كنت أحاول أن أختبئ عندما نزلت الضربة الثانية على نفس الذارع وفوق مرفقى ورأيت بشرتى تتورم تحدياً لأمى ، ماذا فعلت هذه المره ؟ ماذا فعلت فى هذه المره ؟ " و إنتقلت إلى الدرج الرابع كلما صعدت الدرج أصبحت والدتى أقل قوة " ماذا فعلت

الآن ؟ ، كنت قد هبطت الدرج لأسأل فقط ماذا إذا كنت ترغبين بفنجان من الشاى و لمسح الدرج ، يمكننى العودة إلى غرفتى، " هل أبدو كما لو كنت أرغب فى تناول كوب من الشاى؟ إنظرى إلىّ جيّداً هل أبدو و كأننى أريدك يا آنسة تبليل الفراش أن تعدى لى فنجاناً من الشاى؟ رائحتك كرائحة البول إذهبى و أعثرى على شئ لتفعلينه " مع قول ذلك تركت والدتى ياقة بيتر بان و قبضت الشعر الذى فى جبهتى " دائماً توقعينى فى المتاعب ، لماذا لا تكونى مثل البقية ؟ عندما كنت حاملاً بك عمليات الاجهاض لم تكن قانونية و إلاّ كنت قد أجهضتك" جذبتنى نـحوها الأمر الذى جعلنى أفقد قبضتى من على الداربزين سقطت للأمام بقية جسدى إنتشر على الدرج الثانى و الأول ، أمسكت بيدها التى كانت تقبض شعرى لأخفف الألم ، جلبت العصا المنقسمة و نزلت بها على يدى.

" أبعدى يدك أيتها اللعينة ، أبعدى يدك ، إنتظرى هلى تريدين قتالى ، أبعدى يدك أيتها اللعينة"

" عقدت يدى فى يدها ، رفعت العصا المشقوقة و نزلت بها أسفل ظهرى".

" نعم ، من الأشياء الجيّدة أن الأجهاض ، كنت أود إزعاجك".

" هل تعتقدين بأننى كنت قد أسمم نفسى من أجلك آنسه تبليل الفراش؟ هل تعتقدين بأنك تستحقين ساقاً من البلاستيك؟ ليس لديك أخلاق ، دائمة الرد ، دائماً تسببين لى المتاعب و ما زلتِ تبللين فراشى ، أنت تبللين شراشفى ، لماذا فعلتِ ذلك" من التعب أخطأتنى عدة ضربات ، عندما رفعت العصا المشقوقة فوق رأسها علقت فى الثريا الأمر الذى جعل والدتى تشطاط غضباً ، تأرجحت الثريا بطريقة عنيفة و الضوء فوق رأس والدتى كان يتأرجح من الضوء إلى الظلام و يعود مرة أخرى ، فقدت ياقة بيتر زاراره و من الواضح أننى سوف أجدها فى وقت لاحق ، والدتى لن تهزمنى .

قلت :" كل ما قلته هلى ترغبين فى تناول فنجان من الشاى لماذا لا تقتلينى ؟ هيا إقتلى ميتاً ، سيعلمون ما الغاية التى تنوين الوصول إليها ، تعلمين إنكِ تريدين لا فائدة من التظاهر ، هيا ما الذى يمنعك ، أنتِ تجعلينى مريضة ، لا أحبك و لم أحبك يوماً منذ أن عرفت أنكِ والدتى ، لذا اقتلينى الآن ، لأنك إذا لم تفعلى حينما أذهب إلى المدرسة يوم الاثنين سأخبر الآنسة غولدنغ بكل قمتِ به"

وقفت والدتى بعصاها المنقسمة و الثريا تتأرجح بهدوء شديد . ثم سمعت صوت نقر الباب فى الطابق العلوى ، ثم صوت النقر ثم صوت النقر مرة أخرى ، عادت ذات أربعة أعين و برشيس بوس و أخوانى إلى غرفهم.

كررت :" هيا ، مالذى تنظرينه اقتلينى لأننى سوف أخبر يوم الاثنين" .

مع قول ذلك والدتى أمسكت بيدها اليمنى من ياقة بيتر بان بينما يدها اليسرى جمعت مقدمة ثوبى و سحبتنى نـحوها بحيث كان أنفى يبعد عنها حوالى اثنى عشر بوصة ، علقت سترة الصوف الوردية فى العصا المنقسمة أثناء الضرب ، كنت دائما أحب هذه السترة و التى كانت ترتديها والدتى كثيراً ، كنت أسميه سترة ضرب والدتى الأزار كانت محاراً ورديأً أغلق بخيط وردى على الصوف.

"تقولى ماذا؟ ، ماذا هناك لتقوليه ؟ سحبتنى نـحوها مرة أخرى و حركت يدها نـحو حلمة ثدى و هى تحمل ثدى الأيسر فى يدها ماذا هناك لتقوليه ؟ قرصت الجلد يسار الثدى و لفته فى يدها .

قلت:" لا شئ ، أنا لن أقول شيئاً " و لماذا لا تقولين شيئاً ، لماذا ؟ ، لماذا ؟ لماذا ؟ قرصت ثدى مثل قرصة كماشة سرطان البحر .

" أنا لن أقول شيئاً ، لإنكِ لا تريدنينى أن أقول شيئاَ" حولت والدتى يدها إلى الحلمة اليسرى و ضغطها بين أصابعها " لا، خطا مرة أخرى ، أريدك منكِ أن تقولى كل شئ و لكن ماذا هناك لتقوليه ، هل حدث لكِ شئ ؟ قولى لى ماذا".

غرزت أظافرها فى حلمتى و جرتنى نـحوها، كان الألم شديداً لدرجة أننى تخيلت أن حلمة ثدى خرجت فى يدها تساقطت الدموع من عينى و تناثرت فى يدى و بدأت توخزنى ، كان هناك آثار تورم متقطع من آثار ضرب العصا المنقسمة ، استخدمت يدى اليسرى لمسح وجهى بياقة بيتر بان ، ياقتى صار بها بقعة دم على الدانتيل ، قررت عدم مسح الجانب الآخر ن وجهى ، كان الألم لايطاق و سقطت بسرعة نـحو الأرض كان يجب أن أظل واقفة لم أكن أريدها تفكر بأنها فازت ، كان على أن أتحدث معها وجهاً لوجه .

" لم يحدث شئ تعلمه المدرسة".

والدتى قالت :" لا، خطأ مرة أخرى".

تركت حلمتى ضاعفت قبضتها ثم ضربتنى فى ثدى الأيسر قوة الضربة تسببت فى تراجعى إلى الوراء و سقطت العصا المنقسمة على الأرض . التفتت و أخذت حذائى العالى و صعدت الدرج مرة أخرى إلى غرفتى و كانت ذراعى توخزنى و يدى تؤلمنى و فستانى انفصل الجزء العلوى من الفستان ولكنه سيصلح ، ثدى الأيسر كان كما لو أن نـحله قرصته ، كان هناك علامة أعلى الحلمة و يسارها و المسافة البادئه الناعمة كانت متورمة بطول بوصة تقريباً

، على فستانى هناك زُغب صغيرة من السجاد و ذلك بسبب جرى بالقاعة ، الحافة كانت غير مخاطة و عيناى متورمتان من شدة البكاء و لكنه سيختفى قريباً وبينما كنت انظر إلى وجهى فى المرآة جاءت و وقفت فى الباب مع العصا المنقسمة فى يدها ، وقفنا فى صمت و نـحن نراقب بعضنا ، لم تقل و لا كلمة و قررت أن أقلدها و بينما نـحن ننظر لبعضنا دخلت إلى غرفتى و رفعت يدها و نزلت بالعصا المنقسمة خلال ظهرى.

" لن أقول لك مرة أخرى ، إذهبى و جدى شيئاً لتفعليه".

مع قول ذلك ذهبت و أغلقت باب غرفة نومى و واصلت النظر إلى وجهى فى المرآه رطبته بحاشية ثوبى و ضغطت شعرى بيدى إلى الوراء ، نفخت أنفى و ذهبت إلى الطابق السفلى ، الهوفر كان محفوظ إلى جانب القمامة ، لم أر والدتى فى أى مكان و أخواتى كُنَّ مختبئات بمكان ما فى الطابق العلوى ، أخذت الهوفر إلى الطابق الثالث و قمت بتوصيله ، نظفت من الأعلى و بدأت اخذ طريقى إلى الأسفل ، أنظف كل درجة على حده فُتح باب غرفة النوم .

"كلير ، هل أنتِ بخير " همست ذات أربعة أعين " يجب عليك أن تصمتى" .

" لم أرد".

" هل يمكننا المساعدة ؟".

فى تلك اللحظة فى النصف الأول من الدرج سمعنا صوت خطوات فى الأسفل على الأرض كنَّا نعلم أنها والدتى ، عندما استدرت لمواجهة أختى كان قد اختفى رأسها و أغلق باب غرفة نومها. الآن والدتى ورائى و كنت أِعلم بمراقبتها لى أثناء عملى خطوة بخطوة عندما وصلتها نظفت حولها كما لو أنها غير موجودة ، نظفت حول قدميها و أمام قدميها و وراء قدميها و بجانبها لم نقل و لا كلمة بيننا.

حين شعرت بالرضا بأننى قمت بعمل جيَّد إنتقلت إلى أسفل الدرج.

ظلت والدتى واقفة بلا حراك ، تقاطعت السواعد و لكن كلانا يعلم أنها تراقبنى أكملت المهمة و وضعت الهوفر لكنها لم تكن موجودة أثناء هبوطى و لم تكن فى غرفتى ، ستكون فى الطابق العلوى ، فى غرفتى أغرقت حشية تنورتى بالبصاق و مسحت بها ذراعى و بصقت أكثر لأمسح ساقى و ظهر يدى ، لم أبدو بخير و شعرت بالحزن ، فستانى لم يكن مخيط ، ربطت القماش غير المخيط فى عقدة صغيرة و دسستها تحت الصديرية ، ذهبت إلى الطابق السفلى لكى أعثر على زرارى ثم أعود إلى الطابق العلوى.

صرخت:" الدجاج".

" إلى متى تعتقدين أن الدجاج سينتظرك ؟ هل تريدى أن تنزلى أم أصعد من أجلك".

قلت:" ليس دورى لطهى الطعام ، أنه دور باولين ، أنا دورى للغسيل" باولين سمعت ما قيل لأنها أنضمت إلىَّ أثناء هبوطى إلى الأسفل وصلنا إلى الطابق السفلى بينما والدتى كانت تقف فى القاعة و تراقبنا ، عندما وصلنا كان يجب علينا أن نلتف حولها ، كنت متقدمة على أختى لذا قررت أن أبقى فى المقدمة عندما مررت بوالدتى فى منعطف القامة قامت برفع يدها اليمنى و ضربتنى فى مؤخرة رأسى واصلت إلى المطبخ و أختى تبعتنى ولم نتبادل أى كلمات .

نظرت حول باب المطبخ لأرى إذا كانت أختى قد تلقت لكمة و لكن لا ، والدتى وقفت ببساطة و قبضتها مضمومة ثم جلسنا للعمل.

فى الطابق الأسفل إختفت والدتى خلف المنزل ، عملنا فى صمت باولين تطبخ و أنا أساعدها ، غسلت الأرز و أنا جهزت الدجاج و قمت بتنظيف الريش و غسل الأطباق أختى سألتنى بماذا أفكر ليوم الجمعة ، يجب علينا العناء أم علينا الإستمرار ؟ .

" إستمرى" علينا التأكد فقط من أن جميع الملابس غُلست و غرفة الجلوس نُظفت و غرفة النوم كلها مرتبة و سوف أسألها مرة أخرى.

لم نقل شيئاً آخر ، العشاء كان هادئاً ، كلنا جلسنا و أكلنا ، طعام والدتى قُدم فى صحون عشاء خاصة ، أخذت وجبتها إليها و سألتها عما إذا كانت ترغب بفنجان من الشافى فنجانها الخاص و سألتها بأدب شديد إذا كانت تريدنى أن أحضر لها بعض الحليب المكثف.

قالت:" نعم".

الغرفة الخلفية كانت مظلمة و لكننى شققت طريقى نحو الأبواب الفرنسية التى تؤدى إلى الحديقة ،كان الطعام مكدساً هناك لأن والدتى كانت تعتقد انه سيبقى طازجاً مع الهواء البارد ، كان يوجد بسكويت بل الكثير من البسكويت ، جيمى دودجز و كريم الكاسترد و كريمة بسكويت الحليب و كريمة بسكويت القرنفل طازجة و مكثفة و علبة واحدة من الحليب المتبخر ، أخذت علبة جيمى دودجز و وضعتها فى ملابسى الداخلية و فى نفس الوقت أخذت علبة الحليب المكثف كانت عبارة عن علبة مفتوحة من حليب نستله ، سكبته والدتى فى فنجانها ثم أضطررت إلى إعادة العلبة إلى مكانها المناسب فى الغرفة الخلفية ، عندما عدت توقفت و التفت و كنت فى نصف مواجهه .

" أعتقد بأننى سأقوم بغسل الملابس ، هل لديك أى غسيل" .

والدتى ظلت صامتة " سأقوم بتنظيف الغرفة بعد إنتهائك من تناول الطعام".

إنتهى الغسيل و أُفرغت الصناديق ، غرفة الجلوس نظفت ، كل الغسيل تم تجفيفه فى مجفف الملابس و تم نشره ، بحلول الساعة **7:30** البيت كان يلمع من النظافة ، طرقت باب غرفة والدتى دعتنى للدخول.

" هل يمكننا الذهاب إلى الديسكو ؟ ".

والدتى قالت :" إذهبى وجدى شيئاً لتفعليه".

" ليس هناك شئ نفعله ، هل يمكننا الذهاب إلى الديسكو ؟".

قالت: " إذهبى و نظفى المطبخ".

" تمَّ تنظيفه".

" إذهبى ونظفى الدرج".

" تمَّ تنظيفه".

" حسناً ، هناك غسيل ، ملابس متسخة تحتاج إلى غسيل".

" كل ذلك تم تنظيفه ، غرفة الجلوس و الحمام و المطبخ جميعها نظفت هل يمكننا الذهاب إلى الديسكو ؟".

لفترة من الوقت ظلت والدتى عاجزة عن الكلام و لكننى بقيت و إنتظرت .

" يمكنك الذهاب إذا كنتِ ترغبين فى ذلك و لكنى لا تتوقعى أن تنامى هنا".

عندما صعدت إلى أعلى أخواتى كنَّ متجمعات فى أعلى الدرج يمسكن بالمقابض الدوراة.

سألت ذات أربعة أعين :" ماذا قالت ؟".

دخلت إلى غرفتهم و بريسش بوس خلفى .

" أخذت وقتى".

" قالت يمكننا الذهاب و لكن لا ينبغى لنا أن نتوقع أن ننام هنا بعد ذلك".

تناقشنا نقاش عام حول ما يعنيه ذلك و لكننا لم نهتم حقاً ، كنا نريد الذهاب على أية حال.

تلك الجمعة ذهبنا إلى القداس فى ساكرد هارت لبستُ قفازاتى البيضاء و إسكيرت مطوى وقبعة ، بعد ذلك ذهبت إلى المدرسة التى كانت فى الجوار ، عقد الإجتماع بعد القداس ، كما

هو الحال دائماً أخذتنى الآنسه غولدنغ مثلى الأعلى على جانب من التجمع و سألتنى إذا كان يوجد خطب ما ، أكدت لها بأنه لا يوجد شئ.

" هل أنتِ متأكدة كلير !".

قلت :" نعم ، لا يوجد خطب".

قالت :" أوعدينى كلير ستخبرينى إذا كان هناك خطب ما ، هل تفعلين".

قلت لها :" نعم ، آنسه".

" أنتِ تعلمين أنه يمكننك دائماً التحدث معى أليس كذلك ؟ ".

" نعم ، آنسه".

" هل لديك أى شئ ترغبين بالتحدث عنه ؟".

" لا، آنسه".

نظرنا إلى بعضنا البعض وهى تجلس بجانبى و كنت أعلم أنها كانت تحس بأن هناك شيئاً ما ليس صحيحاً.

فى ذلك اليوم تناولنا غداءً رائعاً ، وقفت فى طابور العشاء المجانى ، كنَّا الأوائل دائماً لأننا كنَّا أكثر احتياجاً و جوعاً من أولئك الذين يدفعون ثمن وجباتهم المدرسية، يوم الجمعة كان يوماً جيداً لسمك القد ، رقائق البطاطس ، البازلاء ، جزرتان ، الكاسترد المتكتل و التفاح المفتت اللذيذ.

قريباً ستنتهى الدروس و سيكون علينا أن نعود إلى المنزل ، نـحن الفتيات الثلاثة لم نذهب إلى حفل ديسكو من قبل .

حسناً، لم يكن ديسكو كان أكثر منه تجمع محلى فى قاعة كنيسة دلويتش ، كانت توجد المشروبات الغازية و الموسيقى و يتقابل الكثير من الناس الجدد ، يوم الجمعة فتحت القاعة فى كويلستون بليس ، كانت على بعد أميال من منزلنا ، لم أكنَّ متأكدة كيف سمعنا بها أول مرة لكننا بكل تأكيد سوف نذهب .

عدنا من المدرسة إلى البيت ، كلنا قررنا أنه من الأفضل الإبتعاد عن طريق والدتى و البقاء فى غرفنا و كنَّا إذا التقينا بها فى أى وقت نتظاهر بأننا مشغولين ، لم نرغب بالمخاطرة بتغيير رأيها فى اللحظة الأخيرة ، أخيراً وصلت الساعة **6:45** كنَّا كلنا جاهزون و إلتقينا أعلى الدرج

جميعنا لبسنا دون مكياج . كل ما كان علينا القيام به الخروج من الباب ، ذهبنا إلى أسفل الدرج ، وصرنا على طول الدرج نتحقق من أن الدرج نظيف ، المطبخ نظيف ، الأطباق تمَّ غسلها كل الأشياء مجففه و وضعت بعيداً ، الحمام نظيف ، غرفة الانتظار مليئة بالقمامة و لكنها مرتبة ، أخيراً طرقت على باب غرفة نوم والدتى لكنها لم تجب.

" جميعنا الآن بالخارج".

صحت من خارج الباب: " سنعود فى تمام الساعة العاشرة و النصف".

هربنا من المنزل بأسرع طريقة ممكنة فى حالة أن والدتى أرادت منَّا القيام ببعض الأعمال المنزلية عندما صرنا على مسافة آمنة من المنزل بدأنا فى الإبطاء . حفل الديسكو كان على بعد أقل من ساعة ، سافرت مجموعة منَّا فى الحافلة **184** إلى دلوتيش و النزول فى طريق أندرهيل ، كانت قاعة الكنيسة على بعد خمسة دقائق سيراً على الأقدام ، بمجرد أن نزلنا من الحافلة تولت شقيقتى باولين المسئولية مرة واحدة و قالت لنا كيف ينبغى أن نتصرف عندما نصير داخل القاعة يجب أن لا نشرب أى شراب على الإطلاق إلا إذا اشتريناه بأنفسنا ، يجب أن نطلب زجاجة كوكا كولا و نتأكد من فتحها أمامنا من الخطر أن نرتشف من شراب شخص آخر ، لم يسمح لنَّا بمغادرة القاعة ، كنا سعداء بهذه التعليمات لأننا نعلم أنه يجب أن تكون هذه الليلة ناجحه دون وقوع حوادث إذا كان هناك أى إمكانية للعودة مرة أخرى . فنحن بحاجة الي العودة الي المنزل دون وقوع حادث. دفعنا جميعاً شلن واحدا وبمقابلة حصلنا علي تزكرة يانصيب ويمكننا مغادرة القاعة والدخول مرة واحدة, وبعد ذلك علينا دفع رسوم دخول مرة أخري , لم يكن هناك أي سبب لترك القاعة بمجرد دخولنا. ذهبنا الي اسفل بثلاث خطوات في القاعة الرئيسة ثم إنعطفنا يساراً الي أن وصلنا الي غرفة كبيرة. وفي الزاوية البعيدة من الغرفة, كانت هناك مكبرات صوت ضخمة تردد أغنية (صخرة العشاق كانت ببساطة للعشاق) للفنانين جورجي آيزاك وستيفي وندر,وكان هناك المئات من الناس مكدسون داخل الغرفة , فبعضهم كان قريب جداً من بعضهم لدرجة أن من المستحيل التميز بين واحداً و الآخر واصطف بعض الرجال علي الجدران بينما بدأ ان الفتيات كن في مركز الغرفة بشكل رئيسي أو في داخل القاعة. كان من الغريب أن الرجال كانوا علي طول الجدران, فمن المؤكد أنهم يرغبون في الاختلاط والتحدث إلينا و تحديداً انا.ظللنا متقاربين الي بعضنا البعض طوال الامسية , عدا باولين التي غادرت القاعة عبر المخرج لشراء مشروبات غازية لنا جميعاً. كانت المشروبات الغازية غالية جداً لذلك قامت باولين بشراء قنينتين لنتشاركهم بيننا . وبينما كانت في طريقها عائدة إلينا حاملة المشروبات الغازية, امسك رجل بيدها بطريقة غير عنيفة لكنها كانت بقبضة حازمة. شاهدت هذا الموقف عبر كومة الضوء التي اشرقت علي الغرفة من

القاعة ,فقد كان الرجل قصيراً بعض الشئ وأطول بقليل من أختي لكنه قصيراً مقارنةً مع رجل آخر.كان الرجل يقف بالضبط أمام الباب علي اليسار عند دخولك القاعة, عندئذ اصرت أختي علي جلب المشروبات الينا لكنها تراجعت عن اصرارها ثم وضعت المشروبات علي الأرض وبدأت ترقص مع الرجل القصير. وضع الرجل القصير يده حول عنقها حينها القت أختي نظرة خاطفة علي الغرفة ثم وضعت يدها حول خصرة بينما تحولت الموسيقي الي لحن بطئ ذات مغذي هز العشاق , حينها قوس الرجل ظهرة بعيداً عن الجدار والصق فخذة بين فخذي أختي ثم بدأ يهتز معها من خلال تحريك كتفة الايسر الي أسفل الجدار بينما ابقي ظهرة متقوساً وارتفع كتفة الايمن في حركة دائرية فقط لسحبها الي اسفل. وكان الغرض من هذة الحركة واضح للعيان , إذ انه كان قادراً علي ان يتحسس فخذي اختي بفخذه بينما يتظاهر بالرقص, وكان الجدار الذي يقع خلفة يقية من السقوط الي الخلف بينما كان يهتز ويهتز, كما كانت أختي تميل نـحوه كبقية الفتيات اللائي كن يرقصن داخل الغرفة حيث ان ميلة تقوم بها أختي نـحو شريكها في الرقص , توحي بأنهم يستمتعون بالرقص علي انغام أغنية صخرة العشاق.

إلتقطت أختي المشروبات من الأرض وشقت طريقها نـحونا بعد ان توقفت الموسيقي واعطتنا المشروبات واخبرتنا بالكمية المسموحة لنا بشربها قبل ان يحين دورها حينها صمتنا أنا وباتسي لكن لم استطيع إحتواء نفسي الي أن إنفجرت بالضحك وسألتها بعد ذلك : ماذا كنتي تفعلين معه؟ انتظري حتي أخبر أمي , ستضربين. فقالت باولين: " لا! أنتي التي ستضربين ! فأنتي من طلبتي منا ان نأتي إلي هنا لست أنا. لذلك من الأفضل لكي أن تلزمي الصمت" فهذا صحيح, صحيح ايضاً ان ذات أربعة أعين ستضرب مرة اخري و لكن لم يكن خطئها ابداً حتي في المرة السابقة. فقلت : "لم يكن لدي نية ان أخبر أمي في كل الاحوال". بعدها قمت بتسليم القنينة الي أختي بعد ان شربت حصتي المسموح لي بها من المشروب ثم وضعت يداي داخل جيوبي وقلت: لن يمسك احداً يدي وسأحفظ افخاذي من اي احتكاك اثناء الرقص, لا مانع ان ارقص وحدى ولا اريد من احد ان يهز بدنه معي علي انغام أغنية صخرة العشاق. مضت الامسية بسرعة واستمتعنا بها, إذ لم يكن هناك طبخ و لا غسيل ولا ضرب ولا أم. انتهي الديسكو بسرعة حينها هرعنا الي الشارع و علقنا مع بعضنا البعض و شققنا طريقنا ببطء الي محطة البص. تفرق معظم الحشد ؛ عدا القليل منهم من استقل البص معنا ؛ جلس الرجل ذو القامة القصيرة بالقرب من أختي لكنها سعت جاهدة ان تتحاشاة لأنه اذا تجرأ و ظهر معنا أمام المنزل سنقع جميعاً في ورطة كبيرة مع أمي قد تكلفنا حياتنا و هو كذلك.لذلك عليها ان تجد طريقة تتخلص بها منه الآن قبل ان نصل الي المنزل. ركب القليل من الناس البص بعد ان وصلنا الي محطة بيكهام, و ما أن وصلنا الي محطة كامبرويل قريين, نزل الرجل القصير من البص, وقالت له أختي بأنها ستأتي الي القاعة مرة أخري في الاسبوعين القادمين ، حينها

غمرت السعادة الرجل القصير بعد ان صدق وعدها. كنا في غضون خمسة عشر دقيقة من وقت عودتنا المتوقعة الي المنزل بعد ان وصلنا الي ساحة ساوذرلاند وكان الوقت متأخر وحالك الظلام وستكون والدتنا في إنتظارنا ولن تذهب الي فراشها دون التأكد من وقت عودتنا الي المنزل. بعد وصلنا الي عتبة الباب ، كانت باولين تحمل مفتاحها في يدها حزرتاً من ان يصنع ضوضاء و يلفت إنتباه والدتنا التي ربما قد تكون في غرفتها. وضعت باولين المفتاح في الباب و طلبت منا ان نخلع احذيتنا كي لا تصنع ضوضاء علي ادراج السلم. طلبت من اخواتي ان لا يضعن أقدامهن علي عتبة السلم الثالثة دون ان ابرر لهن السبب ولم يسألني عن السبب لأنهن ادركن بأني اعرف شيئاً لا يعرفنه عن عتبة السلم الثالثة ولم الوقت مناسب للسؤال.

دخل المفتاح في الباب بكل سهولة, حينها حركتة باولين ببطء عكس عقارب الساعة وإصطففنا خلفها إستعداداً للدخول لكنها همست الينا وقالت ان المفتاح لم يتحرك ساكناً ثم حاولة إجبار المفتاح علي الدوران لكنه لم يتحرك متخذاً شكل عقارب الساعة التي تشير الي الساعة الثالثة. اولة المفتاح من القفل ثم قمنا بتجربة مفتاح باستي حينها تحرك المفتاح ببطء نحو اليسار تارةً ثم اليمين تارةً أخري نحوي عقارب الساعة التي تشير الي الساعة الثالثة لكن ابي المفتاح ان يبرح مكانه ولن يشجعه اي قدر من الاقناع الدقيق علي القيام بذلك ! ثم قمنا بتجربة مفتاحي لكن دون جدوي. حينها ادركنا جميعاً بينما كنا ننظر إلي بعضنا البعض متسائلين عن وجود مخرج من هذه المعضلة, ان من الواضح ان المزلاج مازال عالق علي القفل الذي منعنا من الدخول. وبصوت منخفض,تشاورنا في الخيارات المتاحة امامنا فقد كانت الساعة الحادية عشر وكنا متأخرين ولم تكن هناك إضاءة في المنزل، ان نسعي جاهدين للدخول الي المنزل اوقرع الجرس اوقضاء الليلة خارج المنزل, كانت الخيارات المتاحة امامنا.تم رفض الخيار الثالث بسرعة, لم نكن نريد ان نكون سبباً في إلافراط العاطفي الذي لا داعي له والذي سينتاب والدتنا, كلا لن يحدث هذا الشيء في أمسية خروجنا من المنزل، فقد قررننا ان نخبرها بأننا واجهنا صعوبة في فتح الباب لأننا لم ندخل مفاتيحنا بالطريقة الصحيحة بحيث تمت إعادة إدخال كل مفتاح علي حدة وإدخالة في القفل عدة مرات واحداً تلو الآخر لكن دون جدوي. بينما كنا نضع مفاتيحنا جانباً, سمعنا ما اعتقدنا انه حركة علي الجانب الآخر من الباب حينها تجمدنا في اماكننا مثل الظلال علي الرصيف. إسترقنا السمع ولكن لم يكن هنالك شيء, ثم استرقنا السمع مرة أخري بعد ان دفعت بنفسي علي الباب وكنت علي يقين من وجود شيء غير مطمئن علي الجانب الآخر, لكنة مألوف لدينا نوعاً ما.حينها حدقت الي اخواتي ثم وضعت اصبعي علي شفايفي ولإسكاتهم. وضعن اخواتي آذآنهن علي جانب الباب , وبكل هدوء فتحت رف صندوق البريد حزراً من الاحتكاك وبعد ان تأكدت بأن الحركة لن تسبب أي صرير . حينها قمت بالضغط علي رف صندوق البريد حتي فُتح فتحة كفاية بالنسبة لي لرؤية ارضية المنزل علي

الجانب الآخر من الباب. كانت احذية أمي علي مرئي البصر, فقد كانت تقف في الزاوية البعيدة من القاعة, حينها توقفت لبرهة دون ان اعرف هل اخبر اخواتي بأن أمي تقف في الزاوية البعيدة, ام اطلب منها بكل بساطة ان تفتح الباب, فقد كان من الواضح انها لاتريد ان يفضح امرها ,لكن كان موقفها سخيف جداً ربما كانت لا تعرف ان المزلاج كان علي القفل , ربما يكون قد سقط بمحض الصدفة او ربما لا. خفضت رف صندوق البريد وفكرت ماذا افعل بعد ذلك. طلبت مني كل من باولين وباستي أن احاول المفتاح مرة أخري ,لكني أومأت برأسي معلنةً الرفض , فقد كان الوقت متأخر جداً وبدأ القلق ينتابنا جميعاً حينها لجئنا الي الخيار الثاني, وما ،أن بدأنا نفكرفي الخيار الثاني, سمعنا صوت الترباس يعوج ببطء في موضعه, فقد قام شخص ما بالجانب الآخر بقفل الباب بالترباس مما جعلنا عالقين في الخارج .أي كان من وضع المزلاج فقد أرادنا ان نظل عالقين في الخارج. رفعت رف صندوق البريد مرة أخري فقط قليلاً حينها رأيت الاحذية تتحرك معلنتاً التراجع عن الباب. إلتفت الي باولين وباتسي واعتقدت أن لم تكن هناك جدوي من محاولتنا مرة أخري للدخول. ققرنا أن نذهب الي حول الزاوية وأن نفكر في ما يجب علينا القيام به. نظرت إلي المنزل عندما وصلنا إلي ساحة ساوزرلاند , وكنت متاكدة أن أمي كانت تنظر الينا من خلال نافذة غرفة التوأم. ذهبنا إلي منطقة العشب قبل أن تتحول الساحة الي طريق لاميمور. كانت المنازل المطلة علي الساحة مبنية علي ركائز متينة لذلك كان من الممكن أن نعلب عليها , بالاضافة علي ذلك , إتخذناها كمأوي. قلت لأخواتي : لدي فكرة , لماذا لا نذهب من خلف المنزل؟ يمككنا أن ندخل من الخلف. قالت لاولين " فكرة جميلة" كان لكل من المنازل التي تقع في صفنا حديقة صغيرة تتكون من شريط ضيق من الخرسانة المفتوحة علي حديقة كبيرة الحجم مثل حديقة لندن فقد كانت تبعد حوالي خمسون قدماً من الابواب الفرنسية المطلة علي جدار الحديقة الخلفية و وراء صف الحدائق, كانت مساحة الاراضي القاحلة بحجم ملعب كرة القدم وممتلئة بالركام والاعشاب الضارة والزهور البرية . محاطة بسياج حديدي مموج. كانت الحواف الحادة في الجزء العلوي من السياح بجانب الصدأ, لم تكن مثالية للتسلق الي قاعة الكنيسة المفضلة لدينا فقد ثبت أنه صعب بالنسبة لنا جميعاً أن نتسلق الجدار . اقترحت باولين أن نساعد باتسي علي التسلق أولاً ربما قد تجد بعضاً من الركام وتقذفة إلينا من خلف الجدار كي نستخدمة للتسلق. إنـحنينا انا وباولين علي بعد خطوة من المكان الذي كانت تقف فيه باستي وشبكنا أيدينا معاً كي نشكل درج سلم كي يساعدها علي التسلق . تشبثت باستي علي اكتافنا ثم وقفنا ببطء حتي تكمنت من التشبث بحواف السياج الحديدي المموج ورفعت ساقها فوق السياج. وما أن تم ذلك,تمكنت من ان ترفع ساقها الآخرى فوق السياج بكل سهولة ويسر. ركضت باستي بعد أن تمكنت من النزول في الجانب الآخر من السياج تبحث عن ركام حتي وجدت بعض الإطارات القديمة وقذفتهم إلينا خارج السور , قمنا أنا وباولين بوضع الاطارت في شكل هرم. تسلقت

باولين وسحبتني خلفها الي أعلي و فى وقت وجيز كنا كلنا فى الجانب الأيمن من الجدار الحديدى الذى جعل طريقنا عبر الأرض القاحلة أصعب مما كنا نتخيل ، المكان كان مظلماً و سددت طريقنا أكوام من الركام و الحشائش العملاقة وخزت أيدينا و وجهنا و لسعت أرجلنا العاريه ، تابعنا فى خط مستقم صعوداً و نزولاً عبر الأنقاض ، ظللنا أنا و باولين و باتسى بالقرب من بعضنا ذلك لم يكن صعباً ، كنا مرعوبين للغاية من الخفافيش ، الاشباح ، دراكولا و فرنكشتاين هذا جعلنا ننتقل ككتلة واحدة و كنت مرعوبة من الحفريات المخيفة صار رعبنا أكثر حدة عندما اصطدمنا ببعضنا البعض فى الظلام ، كلنا أردنا أن نكون فى الوسط لا أحد منا يرغب فى أن يكون الأول أو الأخير فى الوسط مثل الشطيرة لأن أى شئ يمكن أن يحدث من الخارج .

كان من السهل التعرف على الجزء الخلفى لمنزلنا كان السابع على طول السكة حديد و كان له سلم خلفى فى مواجهة نافذة غرفة نومى . مؤخراً كان أحد جيراننا لديه مشكلة ميلان فى سطح برج الحمام و من أجل التخلص منهم كان على العمال الصعود إلى السطح من جانبنا ، على الرغم من أن العمل انتهى إلا أن السلم كان لا يزال موجوداً ، التسلق عبر الجدار من السور الخلفى كان سهلاً جداً نسبة لانخفاض السور و النزول فى حديقة المنزل فقط مجرد أقدام ، كل ما كان علينا القيام به الآن أن نحترس من دهس نباتات نعناع والدتى ، اتفقنا أن نصعد السلم إلى غرفة نومى و من ثم تتسلل باولين و باتسى إلى غرفتهم فى الطابق الثالث و لن أقوم بإضاءة النور و لن نحدث ضجة و أن يخلعون أحذيتهم فى غرفة نومى لأن تحتى مباشرةً غرفة والدتى و بدأت أتساءل عما إذا كنت بالفعل قد رأيت والدتى فى القاعة ، أعنى هل كنت حقاً قد رأيتها أم أنها كانت مخيلتى ؟.

ذهبت أولاً لأنها غرفتى و كنت على دراية بها ، وقفت على السلم وفتحت النافذة من فوق مدركة لحقيقة أن والدتى قد تقرر فى أى وقت أن تنظر من الباب الفرنسى ورفع السلم.

تم استبدال نوافذ غرفتى مؤخراً إ إنزلقت القديمة صعوداً و نزولاً على حبال غير مرئية، الجديدة فتحت للخارج ، شغل الزجاج حوالى ثلثين مساحة النافذة ، فى الأعلى كان هناك ثلاث فتحات من الزجاج للتهوية و إلتى فتحت كلها للداخل فى نفس الوقت. و لسؤ الحظ النافذة الرئيسية مغلقة كنت قد أغلقتها فى الليلة السابقة بعد أن قمت بتهوية غرفتى من التبول فى الليلة السابقة و مع ذلك ، نحن لم نقطع كل تلك المسافة حتى نهزم ، تمكنت من فتحها إلى أقصى حد . ثم حشرت يدى و فتحت قفل النافذة الرئيسية و فتحته بضغطة بسيطة على إطار النافذة الرئيسية ، نظرت داخل غرفتى و بسرعة تبعتنى باولين ثم باتسى و تم اغلاق النافذة دون ضجة أو حادث.

سحبت الستائر و إنـحنيت لأسفل لخلع حذائى ، شقيقاتى تبعننى ، خلعت الأول و كنت على وشك أن أخلع الثانى تم إضاءة نور غرفة نومى ، كانت والدتنا ترتدى نفس الحذاء الذى رأيته فى القاعة عندما فتحت رفرف صندوق الرسائل. نظرت إلى و نظرت إليها ، لم تتحرك فى إتجاهنا و لم تبرح مكانها على الاطلاق وقفت عند الباب و قالت:" عودى بنفس الطريقة التى دخلتى بها ".

لم أكن بحاجة لأن أخبر مرتين و كنت أول من تحرك أرتديت حذائى و فتحت الستائر و النافذة و صعدت عائدة إلى الحديقة ، مسكينة باولين و مسكينة باتسى بريشيس بوس عندما نزلت على السلم كانت تبدو مرعوبة ، إنضمنت إلينا باولين فى الحديقة ، والدتى أغلقت النافذة و سحبت الستائر و اطفأت النور ، الآن بدأت باتسى بالبكاء و باولين نظرت إلى نظرة تساؤليه أكثر من أى شيئاً آخر . ثم عدت إلى الوارء نـحو نباتات نعناع والدتى و دستها عمداً حين تسلقت الجدار ، عدنا فوق الأنقاض و عبر الخفافيش إلى الجدار الحديدى ، كانت ساق باتسى أعلى الجدار ثم ألقت إلينا الإطارات لكى نتسلق مرة أخرى فوق الحائط ، وقفنا مرهقين و صامتين ، المكان كان مظلماً ولم يكن لدينا مكان نذهب إليه و قررنا أن نذهب و ننتظر تحت الشقق فى شارع لور مور ، فكرت فى خياراتنا فقط. لم أكن متأكدة من الذى اقترح أن نذهب و نـحاول الباب الأمامى مرة أخرى ، ظننا أن دنيس و كريستين سمعتا الضجة فى غرفة نومى و تركتا الباب مفتوحاً.

عدنا إلى منزلنا و حاولنا الباب الأمامى ، لم تكن هناك حاجة لأن نصمت وضعنا المفتاح فى القفل لأن والدتنا كانت تعلم بأننا فى الخارج .

لم يبدو الأمر كما لو أننا سنوقظها ، أدخلت باولين المفتاح ترددت فى وضع الساعة الثالثة و لكن عندما قلبت المفتاح تمَّ تدويره إلى الساعة السادسة ثم للساعة التاسعة ، الباب كان مفتوحاً ، هرعنا جميعنا إلى القاعة خوفاً من أن تقرر والدتنا و تطلب منا مغادرة المنزل ، لم يحاول أحد إضاءة النور ، ببساطة ذهبنا إلى الطابق العلوى بأحذيتنا ذهبت إلى غرفتى ، باولين وباتسى واصلتا الصعود إلى أعلى .

حالما دخلت خلعت ملابسى و لبست ملابس النوم و إتجهت نـحو السرير لقد إختفى ! أضئت النور و بحثت مرة أخرى سريرى لم يكن موجوداً بالغرفة ، شراشفى ، دثارى و وسادة على الأرض ولكن رأس السرير و الأعمدة غير موجودة ، الساعة الآن كانت الثانية صباحاً لم أرغب فى أن أزعج والدتى بسؤالها عن سريرى قمت بنظافة مساحة على الأرض طويت الدثار على الأرض و غطيته بالشراشف و وضعت الوسادة فى إحدى نهايات الشرشف و

الدثار المتبقى و وضعتها فى الأعلى ثم إنزلقتُ إلى وسط الدثار و قكرت فى الرجل القصير و أختى ، الموسيقى و المرح ، الموسيقى و السلام ، سنذهب مرة أخرى .